مجلة شهرية

نور المسيح
ΦΩΣ ΤΟΥ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 66 :عدد
February 2013 شباط

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

# دخول ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح إلى الهيكل

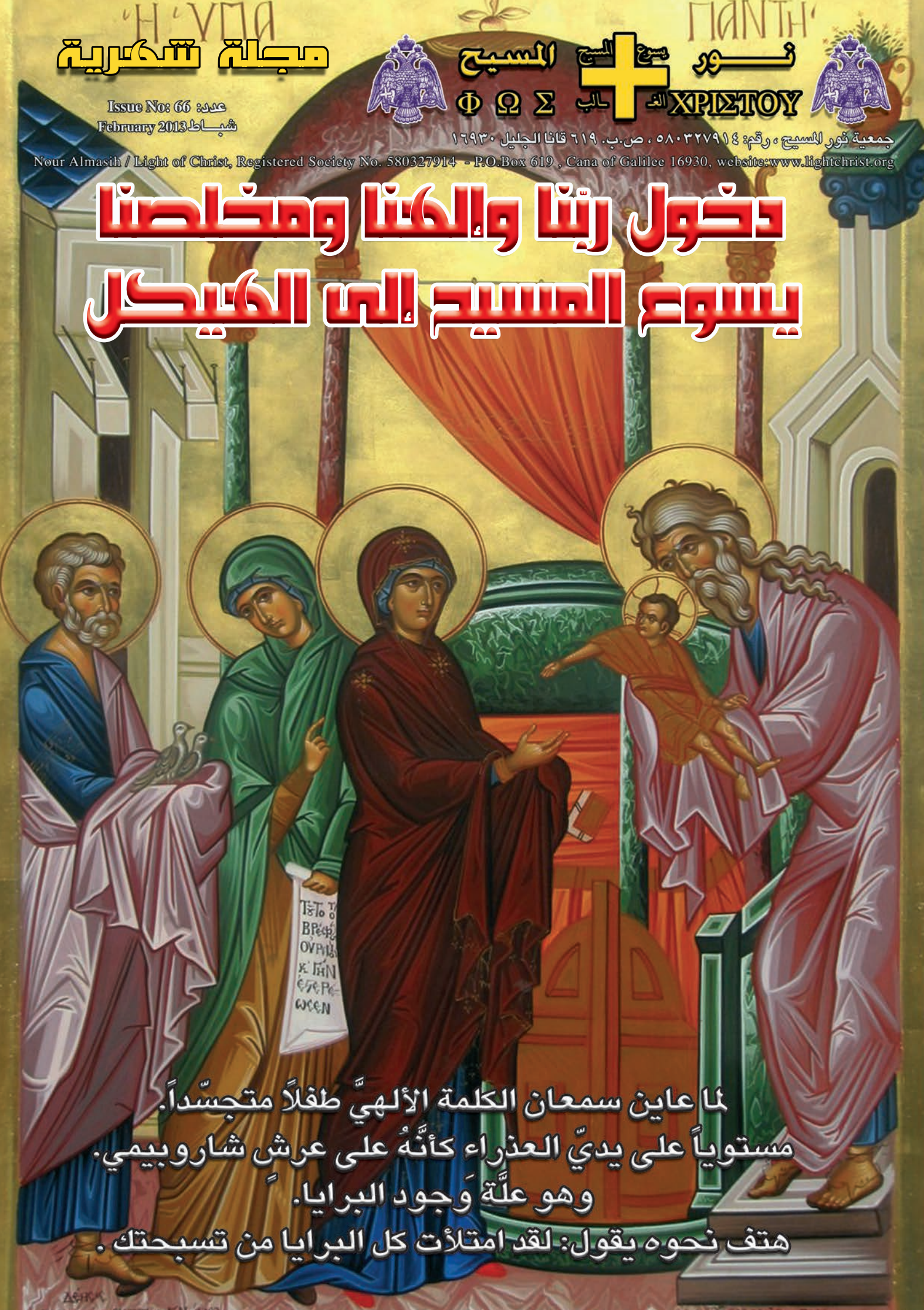

لما عاين سمعان الكلمة الألهيَّ طفلاً متجسّداً.
مستوياً على يديّ العذراء كأنَّهُ على عرش شاروبيمي.
وهو علَّةَ وَجود البرايا.
هتف نحوه يقول: لقد امتلأت كل البرايا من تسبحتك .

# محتويات العدد


| | |
|---|---|
| 2 | عند قبر راحيل |
| 3 | كلمة غبطة البطريرك<br>كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث |
| 4 | دخول السيد المسيح إلى الهيكل<br>آباء الكنيسة العظام |
| 7 | المحافظون والمتحرّرون<br>جون رومانيدس |
| 8 | التقليد الشريف |
| 10 | الأرثوذكسيّة<br>قانون إيمان لكل العصور |
| 11 | من أجل الكهنة<br>القديس أثناسيوس الإسكندري |
| 12 | كيف تشهد للربّ<br>القديس يوحنا الذهبيّ الفم |
| 14 | إختباري الشخصي<br>القديس غريغوريوس اللاهوتي |
| 16 | العظات ١٨ لطالبي العماد<br>القديس كيرلّس الأورشليمي |
| 18 | أين نجد السعادة |
| 20 | سلطان الملائكة |
| 21 | العهد القديم (٥٠) |
| 22 | شعراء النصرانيّة |
| 23 | العقل عند أفلاطون |
| 23 | من خصائص المؤمن الكاملة<br>الزاهدون وأقوالهم |



توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الهي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح


# « ... عند قبر راحيل... » (١ صم ١٠: ٢)

بعد أن صَبَّ صموئيل النبي قنينة الدهن على رأس شاول قال له: «في ذهابك اليوم من عندي تصادف رَجُلين عند قبر راحيل ...» (١صم ١٠: ٢). كلمة (راحيل) تعني (غُربة).

وراحيل هذه هي الفتاة التي أحبّها يعقوب وضَحَّى بسبع سنوات عمَل من حياته من أجل أن يتزوّجها. وعندما خَدَعَهُ خاله لابان وأعطاه بدلاً منها (ليئة) أختها،ضَحَّى بسبع سنوات أخرى عمل من حياته من أجل أن يتزوّج راحيل التي يحبها.

فيكون بذلك قد تزوّج راحيل بـ ١٤ سنة عمل، وتزوّج ليئة مجاناً بدون عمل. لأنّه لو كان عرَضَ عليه خاله لابان أن يتزوج (ليئة) بيوم واحد عمل لرفض ذلك لأنه لا يحبها بل يحب **راحيل**. وكان مستعدٌ أن يعمل من أجلها ويضحّي بحياته كلها من أجلها.

**وهذا هو حالنا**. أن الدنيا أرض **(الغربة)** التي تأخذ **عمرك كله وتعبك وعرقك** والتي **سترحل** منها،هي التي تحبها وترتبط بها وتتعلّق بها نفسك **والنعمة المجانيّة** التي تُقَدَّم إليك **مجاناً** هي التي ترفضها ولا تقترب منها، أي (نعمة الأسرار المقدّسة).

## أخي الحبيب

قف قليلاً عند **قبر راحيل (أرض الغربة)**. قف لترى كم من السنين أَضَعتَ من عُمرك وشبابك لكي تربح وتزيد أرصدة حساباتك في البنوك. كم أضَعتَ من عمرك في الأعمال والمشاريع والحصول على أعلى الشهادات والمراكز. وعند لحظة الموت، الدنيا كلّها لا تساوي شيئاً...

تأكّد أيها الحبيب أن كثيرين تشاجروا على ممتلكات أبيهم قبل أن يواروه التراب؛ قف قليلاً عند **قبر راحيل**.

لقد أنجب يعقوب من راحيل إبنان﴿ "يوسف وبنيامين" الإبن الثاني "بنيامين" .. أضاعَ حُبّ يعقوب، لأنّ راحيل ماتت وهي تلده، والأبن الأوّل "يوسف" أضاعَ بَصَرَ يعقوب، وذلك لأنّه حينما فَقَدَهُ ظَلَّ يبكي عليه حتى فَقَدَ بصره﴾.

وهذا هو حال كل مَنْ يلتصق **براحيل (أرض الغربة)** فهي تُضَيّع عمره في التعب والشقاء. وكلّ حُبّ الدنيا يَضيع ويفنى، سواء كان محبة مال أو مقتنيات. وكل من يلتصق بالدنيا تعميه عن الروحيات والسماويات ...

أما (ليئة) المكروهة فأنجبت:

قبر راحيل قرب مدينة بيت لحم

رأوبين .. البكر؛ شمعون .. الذي من نسله كتبة الكتاب المقدس؛ لاوي .. الذي من نسله الكهنة واللاويين؛ يهوذا .. الذي من نسله السيد المسيح، كلّ هذه البركات جاءت من (ليئة) التي تزوجها بلا مقابل.

هذه هي بركات العطيّة المجانيّة التي تُعطَى لنا بلا مقابل في الأسرار المقدّسة.

وكلّ **البلايا والضَياع** جاءت إلى يعقوب من **(راحيل)** أي **(الغربة)**.

قف عند **قبر راحيل**. قف **عند الدنيا** التي سترحَل منها ولا تتمسّك بها ولا تحبّها.

وقال صموئيل لشاول أنه سيصادف (رَجلين عند قبر راحيل). إنّ - رقم ٢- يرمز إلى القلّة، فكلمة إثنين تعني (حاجة قليلة). فكثيراً ما يقول كلٌ منّا:(أنا لي عند فلان قرشين)،(أنا مسافر يومين)، (أنا سأقول كلمتين وأنهي بسرعة)، حتى الرب يسوع أراد أن يَرمُز للقلّة، مَدَحَ المرأة التي أَلقَت الفلسين (مر١٢: ٤٢).

وحينما أراد الربّ يسوع المسيح أن يتكلّم عن قلّة السعر قال: «أليست خمسة عصافير تُباع بفلسين» (لو١٢: ٦).

ستصادف **(رَجُلين عند قبر راحيل)** .. أي أن حياة الدنيا هذه حياة قليلة ..

وهذه قالها أبينا يعقوب زوج **راحيل (الغربة)** قال: «أيام سني غربتي قليلة ورديّة» (تك٤٧: ٩).

ماذا ستعيش أيها الحبيب ؟ وكم ستكون عدد سنوات عمرك ؟ مئـات السنيـن !

وماذا ستكون مئات السنين بجوار الأبديّة اللانهائيّة. بالطبع ستكون قليلة أو بمعنى أصحّ، ستكون لا شيء بالنسبة للأبديّة.

**سواء قَصُرَ العمر أو طال؛**
**لا بدّ من الرحيل والأنتقال.**

# كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

# كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

## بمناسبة عيد القديس تاوذوسيوس-رئيس الأديار

«إنّا نحنُ الذين اغتسلنا بتطهير الروح القدس من سمّ العدوّ الأسود المتمرّغ في الحمأة. قد أشرفنا على صراط جديد غير مُضلٍّ. يؤدّي إلى السرور الـذي لا يَـدَنـو مِـنهُ إلاّ الـذين صـالحهم اللّه » .

**أيها الأخوة الأحباء بالمسيح**
**أيها المسيحيّون الحسني العبادة**

في صراط الروح القدس الجديد الخاصّ بالسيّد المسيح ، غير المضلّ ، بهذا الصراط القويم والحقيقي أشرَف القديس تَاوذوسيوس رئيس الأديار الذي نحتفل بتذكاره الكريم في هذا اليوم.

هذا الصراط ، وهذا الطريق الجديد للروح القدس ، دشّنه لنا ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح عند عمّاده من النبيّ السابق يوحنا المعمدان في نهر الأردن.

من هنا فإنّ البارّ ثاوذوسيوس رئيس الأديار، والمرشد الروحي والنسكي في الصحراء، إقتدى بالمسيح السيّد في تعرّيه في الأردن. كما يقول مرنّمه : «لقد تركت العالم وما في العالم. يا ثاوذوسيوس البار. مقتدياً بالسيّد المسيح في تعرّيه في الأردن». «حيث حملت على كَتفَيْك الصليبَ كالمخلّص ، وأتيتَ إلى قبره ، فشابهتَ الأيّل باشتياقه لينابيع المياه، هكذا إشتقتَ لتنهل من ينابيع الخلاص أيها الطوباويّ».

**أيها الأخوة الأحباء:** أنّ البارّ ثاوذوسيوس ، حمل صليبه على كتفَيه ، كما المسيح ، فترك بلدته الخاصة موغاريسوس في كبادوكيّة في آسيا الصغرى ، وكذلك ترك والده بروإيريوس ، ووالدته إقلوجيا ، وأتى وسكن في هذا المكان المقدس ، الذي حوّله إلى ورشة عمل نُسكيّة وخلاصيّة للنفوس التائقة للحياة الأبديّة، فاقتدى ألأب البّار ثاوذوسيوس بالقديس يوحنا المعمدان ، فبلَغ إلى درجة عالية من النسك ، فكبَح أهوائه الجسديّة، وقمَعَها إلى أقصى غاية ، فكاتب سيرة حياته يذكر قائلاً: « إنّ البّار ثاوذوسيوس كان يأكل مرّة واحدة في الأسبوع، وأنّه لمدّة ثلاثين عاماً لم يعرف طعم الخبز بتاتاً» وهكذا تألّقَ بالفضائل جميعها ، فأصبح يصنع العجائب الباهرة .

وإحدى هذه العجائب ، الأجتماع الليتورجي والإفخارستيّ ، الذي يتمّ اليوم من قبَل أخويّة القبر المقدّس في هذا المكان الذي تَقَدَّس من خلال حياتَه النسكيّة، ومن خلال قبره الموّقر الموجود في هذا المكان أيضاً.

نقول مكان تقديسه: لأن البّار ثاوذوسيوس حوّلَ هذا المكان المُقفر الموحش البريّ والصخريّ ، إلى واحة روحيّة في عبر الأردن ، أو لنَقُل إلى ينبوع عمّاد التوبةً وبغسل الميلاد الثاني. (تيطس ٣:٥).

وكما يكرز الرسول بولس الألهيّ: «وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحيّاً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحيّة تابعتهم والصخرة كانت المسيح» (١كو١٠:٤).

أيها الأخوة الأحباء، إنّ العمّاد الذي نستلمه نحن المسيحيّون وبحسب الرسول بولس: هو: غسلُ الميلاد الثاني ، والذي يعتبر تدشيناً ، وإعادة صياغة طبيعتنا الإنسانيّة ، من خلال مفاعيلَ الروح القدس، فبالعماد ننقّي أنفسنا من أدران الخطيئة المميتة، عندها نقود ذواتنا إلى مدخل الحياة الجديدة بالمسيح يسوع.

وكما يعلّم القديس غريغوريوس النيصي ، أخ القديس باسيليوس الكبير فيقول: « إذن فالمعموديّة هي تطهير من الخطايا وإزالة للمعاصي وأصل للتجديد وللميلاد الجديد ... ولا تَهب المياه هذه العطيّة من ذاتها وإلاّ صارت المياه مادّة لها مكانة فوق كلّ الخليقة. ولكن هذه العطيّة هي بأمر اللّه وحلول الروح القدس الذي يَحلّ بطريقة سرائريّة لكي يحرّرنا. ولكن المياه تعمل للتعبير عنَ التطهير ... «إن كان أحدٌ لا يولد» يقول القديس غريغوريوس النيصي «من الماء والروح القدس لا يقدر أن يدخل ملكوت اللّه»(يو٣:٥).

والأب غريغوريوس العظيم في الكنيسة يتساءل: «ولكن لماذا ذَكَرَ الأثنين ، أي كُلٍّ من الماء والروح ؟ ولماذا لم يعتبر الروح فقط كافياً لإتمام المعموديّة ؟فإنّنا نعرف جيّداً أن الإنسان كائنٌ مركّب وليس كائناً بسيطاً ، ولهذا توصَف له الأدوية مركبّة أيضاً ، فلجسده المنظور نُقَدَّم الماء، المادّة الملموسة ، ولنفسه غير المنظورة نُقَدِّم الروح غير المرئي المستدعى بالأيمان».

النقاوة التي يهبها الروح القدس من خلال سرّ المعموديّة المقدّسة كما يذكر القديس يوحنا الدمشقيّ: «يُمحي السمّ الأسود للعدوّ المتمرّغ في الحمأة». فالعدوّ هو الشيطان (متى١٣:٣٩) ، ولماذا يدعى الشيطان بهذا الأسم «**السمّ الأسوَد**» لأنّ الشيطان هو رئيس ظلمة هذا الدهر. وله سلطان على هذه الظلمة (لوقا٢٢:٥٣ ؛ كولسي١:١٣). والشيطان يُغري الإنسان للقيام بأعمال الظلمة (أفسس٥:١١)، وهو (متمرغٌ في الحمأة) لأنه يسعى في زرع بذور الكذب والغش والإحتيال. «الذي استبدل حقّ اللّه بالكَذِب» (رومية١:٢٥).

وكما يعلّم القديس يوحنا الدمشقي: «إذاً فبالمعموديّة يمنح غفران الخطايا للجميع بالتساوي. أمّا النعمة فتكون على قدر ايمان المعتمد وقابليّته للتنقية. إذاً إنّنا ننال الآن بالمعموديّة باكورةَ الروح القدس ، فتصير لنا إعادةُ الولادة بدءَ حياةٍ أخرى وختماً لها وضماناً وإنارة.»

بكلام آخر ومن خلال المعموديّة . فإنّنا ندخل إلى الحياة الجديدة بالمسيح متسربلين الأنسان الجديد ، كما وجّهَ لنا الرسول بولس: «وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب اللّه في البرّ وقداسة الحقّ» (أف٤:٢٤). هذا هو حسب المرنّم الطريق الصحيح والقويم(غير المضلّ)، يعني الطريق الذي يؤدي إلى السرور الذي لا يُدنى منه ، إلى البهجة الحقيقيّة ، والفرح ، والمسرات ، وخاصة كما يقول القديس بطرس الرسول: «بفرح لا يُنطَقُ به ومجيد» (١بط١:٨) ، «ويكون فرحنا كاملاً» (٢يو١٢).

هذا الفرح بالتدقيق ، هو الفرح النابع من ثمار الروح القدس (غلاطية٥:٢٢)، وهذا الفرح يتنعّم به أولئك الذين صالحهم اللّه.

بهذه المصالحة الالهيّة نجَحَ أبونا البّار ثاوذوسيوس رئيس الأديار ، والمرشد الروحي والنُسكي في الصحراء ، ومع المرنّم نصرخ قائلين: «لا تَنسَ الآن رَعيّتك وشَعبك أيها البّار ثاوذوسيوس الكليّ الغبطة ، لكن تشفّع إلى ربّنا يسوع المسيح ليمنحنا الخلاص ، بتضرعاتك المستجابة لدى والدة الأله ، أن يحلّ السلام في العالم أجمع وفي منطقتنا التي تنوء تحت عبء التجارب المتنوّعة ، ليستقرَّ فيها روح الوداعة والتفاهم والتعايش والمصالحة».

**وكل عام وأنتم بخير**

**الداعي بالرب**
**البطريرك ثيوفيلوس الثالث**
**بطريرك المدينة المقدسة أورشليم**

# دخول السيد المسيح الى الهيكل بحسب آباء الكنيسة العظام

## تقديم ذبيحة:

يقول **القديس كيرلس الكبير**:﴿وبعد ختان المسيح انتظرت مريم يوم تطهيرها، وعند تمام الأربعين يومًا من الميلاد حملت أورشليم السيِّد المسيح، اللّه الكلمة، الذي يجلس عن يمين الآب. وهناك مَثَلَ في الحضرة الإلهيّة على صورة إنسان كما نمثل نحن، وطبقًا للناموس أُعتبر بكرًا، فقد اعترف الناموس حتى قبل تجسّد الفادي بمركز البكَر الممتاز فكان يُعتبر مقدَّسًا ويُكرَّس للّه ويقدِّم ذبيحة للعزَّة الإلهيّة. حقًا ما أعظم وأعجب سرّ الخلاص والفداء: «يا لعمق غنى اللّه وحكمته وعلمه» (رو١١ :٣٣). إن الذي في حضن الآب، ذلك الابن القدّوس الذي يشارك الآب في العرش السمائي والذي به خُلقت الأشياء بأسرها، يخضع لما تتطلَّبه الطبيعة البشريّة، ويقدّم الذبيحة لأبيه الإله العظيم، وهو الذي تعبده الخليقة طُرًا، وتمجّده مع أبيه السماوي كل حين!

وماذا كانت تقدمة المسيح؟ قضى الناموس أن كل بكر يقدِّم ذبيحة هي «زوج يمام أو فرخا حمام». وما الذي يشير إليه اليمام والحمام؟ تعالوا معي ندرس هذه الإشارة.

إن اليمام أكثر طيور الحقل جلبة وضوضاء، بينما الحمام طائر وديع هادئ. كان الفادي كذلك، فقد أظهر لنا منتهى اللطف والرحمة، وكان أيضًا كيمامة يسير في كل مكان ليملأه عطفًا ورِقَّة وبركة وعزاء، فإنَّه مكتوب في سفر نشيد الأناشيد «صوت اليمامة سُمع في أرضنا» (نش٢:١٢). فالمسيح اسمعنا كلمة الإنجيل وهي كلمة الخلاص للعالم أجمع.

قُدِّم اليمام والحمام ذبيحة ، إذن كما أن المسيح الابن مثَل أمام الله الآب في الهيكل، فكنت ترى في موضع واحد الرمز والحقيقة.

قدَّم المسيح نفسه رائحة زكيّة عطرة لكي يقدِّمنا نحن إلى اللّه الآب، وبذلك محا العداء الذي أُستحكمت حلقاته بين الإنسان والخالق على أثر تعدِّي آدم على شريعة اللّه العظيم، ونزع سلطان الخطيّة الذي استعبدنا جميعًا، فإنَّنا نحن الذين كنَّا نصرخ في الزمن القديم، كلٌ منَّا ينادي اللّه قائلاً: «التفت إليّ وارحمني» (مز٢٤:١٦).﴾ (أقوال القديس كيرلس الأسكندري).

**ويقول القديس أمبروسيوس:**

﴿هذا هو معنى المكتوب: «إن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدّوسًا

للرب» (خر١٣:١٢). لقد كانت كلمات الشريعة رمزًا لثمرة بطن العذراء القدّوس الحقيقي الذي بلا دنس، يؤيِّد ذلك كلمات الملاك: «القدّوس المولود منك يُدعى ابن اللّه» (لو١:٣٥). فالعذراء لم تحبل بزرعٍ بشري، بل من الروح القدس الذي حلّ فيها وقدّسها. **والرب يسوع المسيح هو الوحيد الكُلي القداسة بين المولودين من النساء...**

ولكن كيف يمكننا أن ندعو كل ذكر قدّوسًا بينما نلاحظ أن كثيرين منهم كانوا أشرارًا؟! هل كان آخاب قدّوسًا...؟ لكن هذا هو القدّوس الذي فيه تتحقّق الأسرار التي رمزت إليها الشريعة، ألا وهو المخلِّص المنتظر الذي به وحده يمكن للكنيسة المقدَّسة البتول أن تلد شعبًا للّه برحم مفتوح ولميراث بلا دنس، هذا الذي وحده خرج من أحشاء العذراء.

## تسبحة سمعان الشيخ

تتلخَّص قصّة سمعان الشيخ كما وردت في التقليد الكنسي في أنه كان أحد الاثنين وسبعين شيخًا من اليهود الذي طلب منهم بطليموس ترجمة التوراة إلى اليونانيّة، والتي سُمِّيت بالترجمة السبعينيّة. قيل أنه أثناء الترجمة أراد أن يستعيض كلمة «عذراء» في نبوّة إشعياء النبي: «ها العذراء تحبل...» بكلمة «فتاة»، إذ تشكَّك في الأمر، فظهر له ملاك الرب وأكّد له أنه لن يموت حتى يرى مولود العذراء هذا. وبالفعل إذ أوحى له الروح القدس، حمل الطفل يسوع على يديه وانفتح لسانه بالتسبيح، مشتهيًا أن ينطلق من هذا العالم بعد معاينته بالروح خلاص جميع الشعوب والأمم.

يقول **القديس كيرللس الأسكندري**:

حُمل المسيح إذن إلى الهيكل وهو بعد طفل يُحضَن، وما أن وقع نظر سمعان المغبوط على الطفل يسوع حتى أخذه على ذراعيه، وبارك اللّه وقال: «الآن تطلق عبدك يا سيِّد حسب قولك بسلام لأن عينيّ قد أبصرت خلاصَك الذي أعددته قدّام وجه جميع الشعوب، نور إعلان للأمم، ومجدًا لشعبك إسرائيل». فإنَّ سرّ الفداء كان منذ القدَم وقبل تكوين العالمين، ولكن لم يُعلن إلا في آخر الزمان فكانَ نورًا للساكنين في الظلمة، أولئك الذين تملكهم يد الشيطان القويّة «الذين عبدوا المخلوق دون الخالق» (رو١: ٢٥)، الذين **ألّـهوا التنِّين** مصدر الشرّ والإثم وأطاعوا طغمة الشياطين النجسة وسَجدوا لها كما يسجدون للإله الواحد، رغمًا عن كل هذا دعا اللّه هؤلاء الأقوام إلى نور ابنه الحقيقي، إذ يقول النبي: «أُصفِّر لهم وأجمعهم لأني قد فديتهم ويكثرون كما كثروا، وأزرعهم بين الشعوب فيذكرونني في الأراضي البعيدة» (زك١٠:٨). حقًا إن الذين ضلّوا هم شعب كثير إلا أن اللّه دعاهم وقَبِلَهم وافتداهم ونالوا كضمانٍ للسلام نعمة التبنّي بيسوع المسيح.

زُرع الرسل الأطهار بين الشعوب وماذا كانت النتيجة؟ اقترب كل من كان بعيدًا إلى العرش الإلهي، حتى أن بولس الرسول يبعث برسالة إليهم يقول فيها: «الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح» (أف٢:١٣). وباقتراب هؤلاء الناس إلى المسيح سيتمجَّدون به كما وعدهم الله الآب. يقول: «وأقوِّيهم بالرب فيسلكون باسمه» (زك١٠:١٢)، ويقول المرنِّم المغبوط في هذا الصدد: «يا رب بنور وجهك يسلكون، باسمك يبتهجون اليوم كله، وبعد ذلك يرتفعون» (مز ٨٨: ١٥-١٦)، ويتضرَّع النبي إرميا إلى الرب، فيقول: «يا ربّ عزِّي وحصْني وملجأي في يوم الضيق. إليك تأتي الأمم من أطراف الأرض ويقولون إنما ورث آباؤنا كذبًا وأباطيل وما لا منفعة فيه» (إر١٦:١٩).

كان المسيح إذن نورًا ومجدًا لإسرائيل، ومع أن بعض اليهود ضلُّوا الطريق وجهلوا الكتب وأنكروا المسيح، إلا أن قومًا منهم خلصوا وتمجَّدوا بيسوع وكان على رأسهم الرسل المقدَّسون الذين أضاءوا بنورهم مصباح الإنجيل في أقاصي الأرض.

والمسيح مجّد إسرائيل أيضًا لأنه يُنسب إليهم حسب الجسد مع أنه «على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد» (رو٩:٥). (أقوال القديس كيرلس الكبير).

## ويلاحظ في تسبحة سمعان الشيخ الآتي:

أولاً: يعلن عموميّة الخلاص وجامعيّة الكنيسة، فإنَّ كان شعبه إسرائيل الذي تجسّد منه وحلّ في وسطه قد تمجَّد، وقَبِلَ بعض اليهود الإيمان به خاصة الاثنى عشر رسولاً، لكن إسرائيل الجديد ضُمَّ من كل الأمم، إذ أعلن انفتاح ذراعيّ اللّه بالحب العملي على الصليب لأجل كل الأمم، إذ يقول:«لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك (صليبك)،الذي أعددته قدّام وجه جميع الشعوب.نور إعلان للأمم»(ع٣٠-٣١).

هذه النظرة الروحيّة تلقَّفتها الكنيسة بفرح، فقد قيل:

* علّق على الشجرة ذاك الذي يجمع الكل فيه.

* إذ فقدناه خلال شجرة، فبالشجرة أيضًا أُعلن للجميع، مُظهرًا نفسه الارتفاع والطول والعرض والعمق، وكما أخبرنا أحد السالفين أنه أعاد الاتِّحاد بين الشعبين في اللّه خلال انبساط يديه. فقد كانت هناك يدان إذ وُجد شعبان منتشران إلى أقاصي الأرض، ووُجدت رأس واحدة، إذ يوجد إله واحد.(أقوال القدِّيس إيريناؤس).

ثانيًا: إذ سمع يوسف والقدِّيسة مريم هذه التسبحة كانا يتعجَّبان، لأنه ما أعلنه لهما اللّه عند البشارة صار معلنًا لسمعان الكاهن والشيخ بصورة واضحة. وإذ تمتَّعا ببركة سمعان الكاهن وجَّه هذا الشيخ حديثه للقدِّيسة مريم، قائلاً: «ها إن هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم» (ع٣٤).

**يقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم:**

«لأننا رائحة المسيح الزكيّة للّه في الذين يخلُصون وفي الذين يهلَكون»(٢كو٢:١٥).سواء في الذين يخلُصون أو الذين يهلكون يستمر الإنجيل في عمله اللائق ؛ وكما أن النور وإن كان يحَسب عَمَى بالنسبة للضعيف لكنه يبقى نورًا... والعسل في فم المرضى مُرّ لكنه في طبعه حلو؛ هكذا للإنجيل رائحته الزكيّة حتى وإن كان البعض يهلك بسبب عدم إيمانهم به، لأنه ليس هو السبب في هلاكهم إنما ضلالهم هو السبب... بالمخلِّص يسقط ويقوم كثيرون لكنه يبقى هو المخلِّص حتى وإن هلك ربوات... فهو لا يزال مستمرًا في تقديم الشفاء.

وحينما نتحدّث عن السيِّد المسيح إنما نتحدّث عنه بكونه «المصلوب»، إذ يكمل سمعان الشيخ حديثه قائلاً: «لعلامة تقاوم»، وكما يقول القديس باسيليوس الكبير: ﴿نفهم بلياقة العلامة في الكتاب المقدّس أنها الصليب.﴾ ويقول القديس كيرلّس الكبير: ﴿أما العلامة التي تُقاوم فيقصد بها علامة الصليب، إذ يقول الحكيم بولس: «لكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا لليهود ولليونانيِّين جهالة، وأما عندنا نحن المخلَّصين فهي قوّة اللّه» (١كو١:١٨)، فترون أن علامة الصليب عند قوم جهالة وعند آخرين رحمة وحياة.﴾

ثالثًا: إن كان السيِّد المسيح الذي جاء لخلاص العالم قد صار موضع مقاومة، فإنَّ القدِّيسة مريم تشارك ابنها الصليب بكونها تمثِّل الكنيسة، التي تحمل صورة عريسها المصلوب المقاوَم. إذ يقول: «وأنت أيضًا يجوز في نفسك سيف. لتعلَن أفكار من قلوب كثيرين»(ع٣٥).

وكما يقول القديس كيرلّس الكبير: ﴿يُراد بالسيف الألم الشديد الذي لحق بمريم وهي ترى مولودها مصلوبًا، ولا تعلم بالكليّة أن ابنها أقوى من الموت، وأنه لابدّ من قيامته من القبر، ولا عجب أن جهلت العذراء هذه الحقيقة فقد جهلها أيضًا التلاميذ المقدَّسون، فلو لم يضع توما يده في جنب المسيح بعد قيامته، ويجسّ بآثار المسامير في جسم يسوع لما صدق أن سيِّده قام بعد الموت.﴾ وجاء في قطع الساعة التاسعة: (عندما نظرت الوالدة الحمل والراعي مخلِّص العالم على الصليب معلَّقا، قالت وهي باكية: أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص، وأما أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلبوتك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابني وإلهي).

**تسبحة حنة بنت فنوئيل:**

إن كان سمعان يحضر إلى الهيكل ككاهن ليخدم في نوبته، فإنَّ هذه الأرملة كانت ملازمة للهيكل لا تفارقه «عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهارًا» (ع٣٧)، حوالي **٨٤ عامًا**. إذ رأت الطفل «وقفت» (ع٣٨) بالرغم من شيخوختها إذ ناهزت مئة عام ، وانطلق لسانها بالتسبيح، وانفتح فمها بروح النبوَّة.

كتب القديس جيروم إلى الأرملة فيوريا Furia، مقدِّما لها حنَّة مثلاً حيًا، إذ يقول:﴿أتريدين أن تعرفي ما يجب أن تكون عليه الأرامل؟ لنقرأ الإنجيل بحسب لوقا، فإنَّه يقول: «وكانت نبيّة حنَّة بنت فنوئيل من سبط أشير». فإنَّ كلمة «حنَّة» تعني «نعمة (حنان اللّه)»، وفنوئيل في لساننا يعني «وجه اللّه»، «وأشير» يمكن ترجمتها «غنى» أو «طوباويّة»، وكانت منذ صباها قد تحمَّلت الترمُّل لمدة ٨٤ عامًا لا تفارق الهيكل، عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهارًا لذلك نالت النعمة روحيًا وتقبَّلت لقب «ابنة وجه اللّه» وتمتَّعت بنصيب في «الطوباويّة والغنى» إذ تنسب له﴾.

**العودة إلى الناصرة:**

«ولما أكملوا كل شيء حسب ناموس الرب،رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة.وكان الصبي ينمو ويتقوَّى بالروح ممتلئًا حكمة،وكانت نعمة اللّه عليه»(٣٩-٤٠).

يقول **القدِّيس يوحنا الذهبي الفم**: لم يردْ أن يُظهر معجزات في طفولته وصبوَّته حتى بدأ الخدمة لكي يمارس حياتنا معلنًا حقيقة إخلائه. يؤكِّد هذا ما قاله الإنجيلي يوحنا في تحويل الماء خمرًا في عرس قانا الجليل، معلنًا أنها أول آية صنعها يسوع (يو٣).

لقد حمل ناسوتنا، فصار مثلنا بالرغم من عدم انفصاله قط عن لاهوته. بسبب هذا الناسوت قيل: «وكان الصبي ينمو ويتقوَّى بالروح ممتلئًا حكمة، وكانت نعمة اللّه عليه»(ع٤٠) .

**القديس كيرللس الأسكندري:** أن القول: «يتقدُّم الصبي في الحكمة والقامة والنعمة» يشير إلى طبيعته البشريّة، ولذلك فإنّي أرجو أن تفكِّروا في عمق نظريّة الفداء، فقد تحمَّل اللّه الكلمة أن يولد إنسانًا، مع أنه بطبيعته الإلهيّة لا بداية له ولا يحدّه زمان، فهو الإله الكامل الذي قَبِلَ أن يخضع لقانون النمو الجسماني، ويتقدَّم في الحكمة وهو إلهَ الحكمة، فانظر إلى المسيح الآن وقد أصبح مثلنا فصار اللّه إنسانًا والغني فقيرًا والعالي ذليلاً. إن اللّه الكلمة أخلى ما فيه بقبوله الطبيعة البشريّة. كان للّه الكلمة أن يتَّخذ جسدًا من امرأة، فيصبح بمجرد ولادته رجلاً نامي الأعضاء كامل الأنسجة، ولكن لو حدث ذلك لكان من قبيل اللعب التخيُّلي، ولذلك سار الصبي على قوانين الطبيعة البشريّة فكان يتقدَّم في الحكمة والقامة والنعمة.ولكن لا تتأطّوا إذ سُئلت: «كيف يتقدَّم اللّه وينمو؟ وكيف يمكن اللّه الذي يهب الملائكة والناس نعمة يُمنح حكمة ونعمة؟» ، أرجو أن تفكِّروا في العبارات التي وردت في الإنجيل توضيحًا لهذا السرّ العجيب، فإنَّ الإنجيلي الحكيم لم يُشر بآيتيه السابقتين إلى الكلمة وهي الطبيعة الإلهيّة، بل أشار في غير لبس أو غموض إلى المسيح، وقد وُلد إنسانًا من امرأة، واتَّخذ صورتنا، وصار صبيًا بشريًا. في هذه الحالة يقول الإنجيلي عنه «إنه كان يتقدَّم في الحكمة والقامة والنعمة»، فترون أن جسم الصبي نما طبقًا للنواميس الطبيعيّة، وعقله تقدَّم ماشيًا مع النمو الجسماني.نما الجسم في القامة، وتقدَّمت النفس في الحكمة، أما اللّه فبطبيعته الإلهيّة كامل لأنه مصدر الحكمة والكمال.﴾ ( أقوال القديس كيرلّس الأسكندري). ■

# المحافظون والمتحررون

## الأب يوحنا رومانيدس - نبي الرومية

في حملة الطعن التي يقودها مناوئو النهضة الهدوئية، يطلقون على داعمي هذا التقليد اسم «**المحافظين**». لكن ما معنى كلمة محافظ في الغرب؟.

في الغرب، المحافظ هو مَن لا يزال يحدّد الكتاب المقدّس على أنّه إعلان اللّه للجنس البشري وللعالم، لأنّ البروتستانت والكاثوليك كانوا في الماضي يؤمنون بالإلهام الحَرْفي للكتاب. بتعبير آخر، لقد آمنوا بأنّ المسيح أَمْلَى، بالروح القدس، الكتاب المقدّسَ كلمة بكلمة على الأنبياء وكاتبي الأناجيل، حتّى أن واضعي الكتاب المقدّس كانوا مثل كَتَبَة يخطّون كلّ ما سمعوه من الروح القدس.

لكن الآن، جاء النقد الكتابي وخَزِيَ هذا التفكير مقسِّماً الذين في العالم البروتستانتي إلى معسكَرين محافظ ومتحرّر. مثلاً، ينقسم اللوثريون إلى عصبتين ليبرالية ومحافظة. في أميركا، هناك كنائس لوثرية متفرّقة، واحدة لليبراليين وكنيسة مجمع ميسوري للمحافظين. أحدى العصبتين لا تقبل الإنجيل كإعلان بالمطلق، بينما الأخرى تقبل.

يمكن ملاحظة النموذج نفسه عند المعمدانيين. لا يقبل المعمدانيون الليبراليون الكتاب المقدس كإعلان موحى به حرفياً، بينما يؤمن الآخرون أنّه إعلان موحى به كلمة بكلمة. يمكن أيضاً إيجاد الانقسامات نفسها بين الميثوديست. بالواقع، يمكن ملاحظة الانقسام حول الكتاب المقدس بين ليبراليين ومحافظين عند كل الشيع البروتستانتية.

الآن اسألوا أنفسكم عمّا إذا كان ممكناً تطبيق هذا الانقسام على التقليد الأرثوذكسي. أهناك آباء محافظون وآباء ليبراليون في العلاقة مع الكتاب المقدّس؟ أيوجد أب واحد يعلّم عن الوحي الحرفي للكتاب؟ أيوجد أب واحد يدمج بين الكتاب المقدس واختبار التألّه نفسه؟ **لا، ولا أيّ واحد،** لأن الإعلان الإلهي للبشرية هو **خبرة التألّه**. بالحقيقة، بما أنّ الإعلان هو اختبار التألّه، اختبار يسمو على كل التعابير والمفاهيم، فإن تحديد الكتاب بالإعلان هو هرطقة خالصة، في التعبير اللاهوتي العقائدي.

أيمكن وصف مَن يقبل هذا التعليم الآبائي عن التألّه بأنّه محافظ استناداً إلى الانقسام حول الكتاب المقدس في العالم البروتستانتي؟ عندما يسمع البروتستانت الليبراليون عن هذا المبدأ الآبائي يقولون «نعم هذه هي الليبرالية!» بينما يقول المحافظون «لا، هذا هرطقة!». بكلام آخر، عندما نتبع الآباء، نكون بنظر البروتستانت المحافظين هراطقة.

قد تسألون عن حق «مَن هم الليبراليون ومَن هم المحافظون من الأرثوذكس؟» إنّهم أولئك الذين يمارسون اللاهوت على طريقة **الليبراليين والمحافظين البروتستانت**. هذا هو سبب انقسام بعض اللاهوتيين في اليونان إلى معسكرين ليبرالي ومحافظ (الأمر نفسه ينطبق على كل العالم الأرثوذكسي ).

فالليبراليون يتبعون البروتستانت الليبراليين في هذه القضايا بينما المحافظون يتبعون نظراءهم المحافظين.

لكن هل يمكن تصنيف التقليد الآبائي على أساس هذه التوصيفات والعبارات الطنانة؟ بالطبع لا. ومع ذلك، فاللاهوتي الهدوئي من الكنيسة الشرقية يُنظَر إليه كليبرالي في الغرب، لأنّه يرفض مماهاة النصّ المكتوب للكتاب المقدس، بأقواله ومفاهيمه، بالإعلان. فبما أن الإعلان هو اختبار التألّه، فوق الفهم والتعبير والمفاهيم. هذا يعني أنّه لا ينبغي صفة «المحافظ» أو «الليبرالي» على المخلصين للتقليد الأرثوذكسي.

استناداً إلى معنى الإعلان، ليس الآباء لا ليبراليين ولا محافظين. ببساطة، هناك آباء في الكنيسة **قدّيسون** لكنّهم لم يبلغوا **إلاّ إلى الاستنارة**، وهناك **قدّيسون** في الكنيسة أيضاً بلغوا **التألّه** وهم أكثر تألّقاً من صفّ القديسين السابق.

هذا هو التقليد الآبائي: إمّا أن تصل إلى الاستنارة، أو تبلغ التألّه إذا ما عَبَرتَ الاستنارة. ليس التقليد الأرثوذكسي إلاّ هذا السلوك الشفائي من المعالجة الذي من خلاله يتطهّر النوس، يستنير وفي آخر الأمر يستنير مع الإنسان بكليّته، إذا شاء اللّه ذلك. لهذا، هل يوجد في هذا الإطار شيء مثل ليبرالي مستنير ومحافظ مستنير؟ بالطبع لا. أنتَ إمّا مستنير أو لا. أنت بلغتَ التألّه أو لم تبلغه. أنت خضعتَ لهذا العلاج أو لم تخضع. إلى جانب هذه التصنيفات، لا يوجد أي تمييز.

(الفصل ٢٩ من كتاب اللاهوت الآبائي).

**النرجس:** نبات تُشَبّه به الأعين، وأصله (جذوره) بصلٌ صغار ، وورقه شبيه بورق الكرات ، إلا أنها أرَقّ وأصْغَر ، وله ساق جوفاء ، ليس عليها ورق ، وطولها أكثر من شبر وعليها زهرٌ أبيض مستدير شبيه بالكؤوس وثمرة سوداء. وهي معرّب «نركس» الفارسيّة. وينمو النرجس في المناطق الساحليّة من سورية وفلسطين بين الصخور وشقوق الجبال ، وله رائحة زكيّة. ويظن البعض أنه المعروف عند العرب باسم «الخُراقي». وتقول عروس النشيد عن نفسها: «أنا نرجس شارون ، سوسنة الأودية» (نش٢:١). ويقول أشعياء النبي: «تفرح البريّة والأرض اليابسة ، ويبتهج القفر ويُزهر كالنرجس» (إش٣٥:١) .

# التقليد الشريف في الكنيسة الأرثوذكسية

التقليد لغة معناه التمثيل والمحاكاة ، وفي الاصطلاح الكنسي هو نظام موضوع للعمل به على مثال **ما عمل الآباء** ويراعى في التقليد **الدقة التامة والسلامة من التغيير والتحوير** ولا شكّ أن الأمور التي وصلت إلينا بالتقليد هي في درجة ما وصل الينا مكتتباً بل لا مغالاة اذا قلنا إن التقليد قد فاق الكتابة قدراً واعتباراً ، فقد قال الرسول:«وكان لي كثيرٌ لأكتبه لكنني لستُ أريد أن أكتب اليك بحبر وقلم ولكنني أرجو أن أراك عن قريب فنتكلّم فماً لفم» (٣يو١٣ –١٤)، ويقاس مجد الكنيسة بدرجة محافظتها على تقاليد آبائها ، وأن كنيسة بلا تقاليد لهي بلا أصل وبلا تاريخ فهي كنيسة مرتجلة مستحدثة قريبة من الاضمحلال بل من الزوال. وكما تفخر الممالك بتقاليدها وتحافظ عليها جيلاً بعد جيل وتدافع عنها بكل ما أوتيت من قوة وتعتبر أن في حفظها حفظاً لشرفها وفي مخالفتها ضياعاً لمجدها ، كذا **الكنيسة الأرثوذكسيّة** قد حافظت بأمانة تامة على تقاليدها التي تسلمتها من الرسل أباً عن جد.

## الحاجة الى التقليد

ولقد رسخت هذه التقاليد في رؤوس ناظريها وفي أذهانهم وهل يستطيع سمعان أن ينسى ما سلمه إياه الرسول يعقوب أخي الرب ، وهل يستطيع يوستوس الأول أن يخالف ما سلمه إياه سمعان وهكذا (أنظر ترتيب الأساقفة على الكرسي الأورشليمي في مفكّرة البطريركيّة) من أجل هذا جعل الآباء للتقليد منزلته السامية لأنهم عرفوا شرفه وقدره وأن بدونه ما كنّا نستطيع أن نتسلم الأمانة المقدسة ، ولو شككنا في التقليد لما آمنا في شيء ما ، بل شككنا في الانجيل ذاته وإلا فمن يستطيع أن يبرهن لنا بالتأكيد أن الانجيل الذي في ايدينا هو الذي سمعه الرسل من السيد المسيح وكتبوه بأنفسهم لو لم يقنعنا بذلك التقليد وصوت الكنيسة الجامعة؟

إن قالوا كيف لا تعرف كلام اللّه وهو بَيِّنٌ كالنّور في الدجى أقول: إن كان الأمر كذلك فلماذا رفض **لوثر** الرسالة الى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية ، ورسالتيّ يوحنا الثانية والثالثة ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، وسفر الرؤيا، ثم عاد هو نفسه فقبل بعضها وعاد تابعوه فقبلوا الجميع !! .. بل لماذا نقول بصحة انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا،ونرفض انجيل برنابا وانجيل اندراوس وبولس ويعقوب الكبير وأعمال الرسل الأخرى وغير ذلك كثير ؟

مَنْ علّمنا الاتجاه للشرق .. من حذّرنا من تعدد الزوجات.. من أمرنا بحفظ الأحد بدل السبت .. من نظّم لنا الأصوام .. من رتّب لنا القداس وخدمته المطوّلة .. من أوصَلَ الينا قوانين الرسل التي وضعوها في عليّة صهيون .. مَن يخبرنا عن ملابس الكهنوت وأواني الخدمة ما لم يقنعنا بذلك تقليد الكنيسة. فمن يقاوم التقليد إذاً إنما يقاوم ترتيب اللّه ونظامه الذي وضعه في كنيسته لأن كل شيء فيها مُقام على الإيمان بالتقليد والتسليم الرسولي.

إنّ المجامع المسكونيّة في الكنيسة الرسوليّة المقدسة، تعتبر المستودع الحيّ الذي يتضمّن في صلبّه فحوى ومضمون التقليد الشريف في بُعديه المكتوب والمتوارث بالتسليم.

المجمع المسكوني الثالث المنعقد في مدينة أفسس

## التقليد أمر إلهي

لا شكّ أنّ اللّه تعالى قد أمر آدم عدّة أوامر بعد سقوطه وقد انطوت هذه على كيفية عبادته تعالى ولم تكتب هذه الأوامر في الكتاب المقدس، ولسنا نعرف ما هي بالضبط ، ولكن هناك حقيقتان لا ريب فيهما: أولاً وجودها وثانياً أن من يخالفها كان عرضة لغضب اللّه عليه. وهذا حال قايين الذي لم يشأ أن يقدّم ذبيحة دموية كأخيه هابيل بل قدّم من ثمار حقله ، لم يكن هناك اختلاف بين الأخوين ، ولا نشكّ في اخلاصهما للّه ، ولكن الفارق أنّ واحداً حافظ على رسم الذبيحة والآخرَ خالفَ.

ولقد حافظَ الخلَف على وصايا السلَف وتناقلوها صحيحة جيلاً بعد جيل، فآدم سلمها لشيث ومتوشالح ، ومتوشالح سلمها لسام، وسام سلمها حتى وصلت إلى إبراهيم ثم لأسحق فيعقوب حتى سبط لاوي وهكذا ،وفي ذلك يقول داود النبي «اللهم بآذاننا قد سمعنا، آباؤنا أخبرونا . العمل الذي عملتهُ في أيامهم في الأيام القديمة» (مز٤٣:١)، وهذا ما يحلّ أمامنا نقطة غامضة في تاريخ الشعوب القديمة وما عرفناه عن عبادتها ، فَمَنْ عَـلَّم الفراعنة ، والهنود ،والبابليين عقيدة الثالوث ، ومَن أراهم تقديم الذبائح!؟ ففي مصر وآشور والهند والصين نجد أعمالاً دينية متفقة مما يدل على خروجها من مصدر واحد ، بل نراها لا تخلو من الحقائق المقدسة مما يدل على أن مصدرها اللّه تعالى .. ونلاحظ حقيقة أخرى أن شريعة السبت وغيرها كانت معروفة قبل الشريعة الموسوية وكان معمولاً بها بالتقليد ، ولكن لزم الأمر بعد ذلك كتابتها حتى يطّلع عليها جمهرة اليهود الذين قد ازداد عددهم وانتشروا في أراض واسعة ، وبَعُدوا عن زمان الوصية وحتى تكون لها جدّتها ورهبتها وحتى يتعلمها الأمم أيضاً إن هُم رغبوا في التهوّد واتباع إله إبراهيم.

## التقليد في المسيحية

وعلى هذا القياس بالذّات سارَتْ الكنيسة المسيحية يقودها التقليد في الفترة بين صعود السيّد وكتابة الأناجيل والرسائل، وقد حفظ هذا التقليد الرسل الأطهار الذين كانوا مرجعاً لكل الأعمال

الدينية المقدسة يسألهم المؤمنون عند الحاجة ، ولكن إذ انتشرت المسيحية اضطر الرسل أن يسجلوا أناجيلهم ورسائلهم حتى تكون بيد المؤمنين ، ولكنهم احتفظوا بأشياء كثيرة لم يمكن كتابتها لأنها أشياء عملية معرفتها بالممارسة والتلقين الشفاهي، فالكنيسة مستودع حيّ .وعن ذلك يقول يوحنا الرسول: «إذ كان لي كثيرٌ لأكتبه اليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأني أرجو أن آتي اليكم وأتكلم فماً لفم لكي يكون فرحنا كاملاً» (٢يو١٢).

وهذه قد سلّمها الرسل لأناس راعوا فيهم توفر الأمانة والغيرة وقد أوصى الرسول تلميذه قائلاً: «وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلّموا آخرين أيضاً» (٢تي٢:٢).وقد اعتبروا التقليد وديعة ، قال الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس: «إحفظ الوديعة مُعرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم» (١تي٦:٢٠).

## التقليد في نظر الرسل

من أجل هذا نظر الرسل الأطهار إلى التقليد نظرة ملؤها الاعتبار فهو الأمانة المقدسة في عنقهم وقد اهتموا بنشره في الكنائس على يد أناس أفاضل جديرين بحمل الأمانة ، وفي هذا يقول لوقا البشير: «فقد ارسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً» (أع١٥:٢٧)، وقال بولس الرسول: «وأما الأمور الباقية فعندما أجيء أرتّبها» (١كو١٠:٣٤).

ولقد حثّوا المؤمنين على التمسك به كما ترى في كتاباتهم فها بولس يوصي المؤمنين قائلاً: «فاثبتوا إذاً أيها الأخوة وتمسّكوا بالتقاليد التي تسلتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا» (٢ تس٢: ١٥). وقال أيضاً: «وما تعلمتموه ورأيتموه فيَّ فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم» (في٤:٩) ، وقال بطرس الرسول: «لتذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب المخلص» (٢بط٣:٢)، وقد حذّرهم الرسول من الذين لم يتمسّكوا بالقليد الكنسي قال: «ثم نوصيكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح بأن تتجنّبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذي أخذه منّا» (٢تس٣:٦) ، وقد مدحهم على تمسكهم بهذه التقاليد قائلاً: «فأمدحكم أيها الأخوة على أنكم تذكروني في كل شيء وتحفظون التقاليد كما سلّمتها إليكم» (١كو١١:٧).

## ترجمة خاطئة

وربّ معترض يقول: ولكنا نقرأ في الآيات السابقة كلمة تعليم بدل كلمة تقليد في النسخة البيروتية. والحق اننا لو راجعنا النسخة الأمريكانيّة المطبوعة سنة ١٨٦٠م تؤيّد أنّ الكلمة هي تقليد، وها نحن **نستند إلى المرجع الأصلي وهو النص اليوناني** فإننا نجد أن الكلمة هي پاراذوسيس παράδοσις أي تقليد ، وليس ذيذاسكاليّا διδασκαλία أي تعليم ، ولا زالت شواهد الطبعة البيروتية شاهدة بذلك. لماذا عملوا هذا ؟! أبحسن نيّة ؟ ، ولكن لماذا يترجمون نفس الكلمة «تقليد» عند قوله: «وأما أنتم فتقولون: مَن قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنتفع به مني ... قد أبطلتم وصيّة اللّه بسبب «تقليدكم»(مت١٥:٥) ـ ومن عجب لماذا لم يترجموها تعليم كما فعلوا في الرسائل، واللفظة هي هي.؟؟! إنهم ترجموها هنا بأكثر دقّة إذ حسبوها ضد التقليد ؛ والردّ على ذلك أن السيّد المسيح إنما يريد هنا التقليدات البشرية التي أوحتها عليهم عقولهم وعاداتهم ، وكلّها تنصبّ حول منفعة شخصيّة. فها الكهنة يريدون إبطال إكرام الوالدين من مال البنين ما دام هؤلاء البنون يقدمون للكهنة العطاء.

## التقليد في نظر آباء الكنيسة

قال العلامة أوريجانس إنني عرفت من التقليد الأناجيل الأربعة ، وأنها هذه وحدها. وقال القديس باسيليوس الكبير: إذا أهملت التقاليد غير المكتوبة لأصاب الأناجيل المضرّة. وقال المغبوط أغسطينوس: إني ما كنت أومن بالأنجيل لو لم يقنعني بذلك صوت الكنيسة الجامعة. وقال القديس كليمنضوس الأسكندري: إن مؤلفاتي تحتوي على ما سَمِعْتُ من أناس حَفِظُوا التقاليد الحقيقيّة كبطرس ويوحنا ويعقوب وبولس أباً عن جَد. وقال أوسابيوس المؤرّخ في محاماته عن الأنجيل ـ كتاب١ رأس ٨ ـ إن رُسل المسيح ألفوا أموراً بعضها مكتوب وبعضها غير مكتوب لتحفظ كأنها ناموس غير مكتتب.

وقال القديس يوحنا الذهبي الفم في تعليقه على رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١كو١١:) قد يبيّن من هنا أنّ الرسل لم يكتبوا كل شيء في رسائلهم بل إنهم علموا بأشياء كثيرة غير مكتوبة فيجب علينا أن نصدّق الأمور غير المدوّنة كلها كما نصدّق الأمور المدوّنة. وقال القديس كبريانوس: من التقليد تعلمنا مزج الخمر بالماء (رسالة ٦٣ في القداس)، وقال القديس باسيليوس الكبير: من التقليد تعلمنا رشم الصليب على جباهنا وعلى سائر الأمكنة ، والأتجاة للشرق. ومنه عرفنا كلمات التقديس والإستدعاء التي يتلوها الكاهن وقت الإستحالة ، والفضل يعود أيضاً في حفظه لنا تعاليم مثل مباركة ماء المعموديّة وزيت المسحة وتغطيس المعمّد ثلاث غطسات (قانون ٩١). ■

## طيالسة:

الطيلسان كلمة معرّبة عن الفارسيّة ، وهي كساء أو وشاح من الصوف يُلبَس على الكتف أو يحيط بالبدن ، أو هو كما يعرف بلغتنا العاميّة «بالشّال» يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ. ويقول الرب يسوع في تعليمه: «تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشي بالطيالسة والتحيات في الأسواق» (مر١٢:٣٨، لو٢٠:٤٦).

الوشاح الذي
يلبسه اليهود عند الصلاة

# الأرثوذكسيّة
# قانون إيمان لكل العصور
# (٨)

الأب: أنتوني م. كونياريس

## الرسل الأطهار

## قاعدة الأيمان

يمضي القانون النيقاوي خطوة أبعد في تعريفه باللّه الذي نؤمن به ويقول أنه أب.

## الآب

أثناء الحرب العالميّة الأولى ، أثناء معركة في فرنسا، حدث أن سقط جندي جريحاً في أحد الخنادق المفتوحة في وسط أرض ليست ملكاً لأحد، وفجأة رأى وسط الظلام شبحاً قادماً عليه فوقع به الخوف ، ولم يعلم بالقادم المجهول ما إذا كان صديقاً أم عدوّاً ؟ فإن هَمَسَ الجنديّ : «**مَن هناك**»؟ فقد تكون الإجابة: طلقة أو كلمة من صديق أو مجرّد صمت.

يشعر كثيرون منّا بمثل ما شَعرَ الجندي. نحن نقف في ظلمة هذا العالم مجروحين بتقلُّبات وهموم وصعوبات الحياة ، ونشعر كالصارخين في الظلام «**من هناك ؟ صديق أم عدوّ ؟ هل يوجد شخص هناك وراء النجوم ؟ هل يوجد شخص ما يعتني بي ولو قليلاً جداً وأنا في مشاكلي وهمومي**».

تصرخ الأرملة الشابة التي فُقدَ زوجها: «**مَن هناك ؟**» ، يصرخ اليتيم: «**مَن هناك ؟**». وهكذا أيضاً صرخ أولئك يبحثون عن معنى للحيا: «**مَن هناك ؟**» .

### بعض إجابات:

«**مَن هناك ؟**» ، عشرات الألوف سألوا هذا السؤال، وتعالَت الإجابات بعد صَمت ، ومنها نشأت العقائد والإيمان والفلسفات والديانات التي اعتنقتها البشريّة.

البعض عادوا بمذهب **اللا أدريَّة** (أي عدم كفاية العقل لفهم الوحي الإلهي) ، هل أحد هناك ؟ لا نعلم بالضبط ، هكذا يقولون.

وآخرون عادوا **بإلحاد مُرّ** ، لا أحد هناك، لا يوجد على الإطلاق ، جميعنا يتامى في أرض قاحلة مُروِّعة.

وآخرون عادوا بما يسمونه الدايزم deism (أي الاعتقاد باللّه وحده وإنكار الوحيّ والأنظمة الدينيّة) إلهٌ بعيدٌ جداً ، وأنّه لا يهتم لدرجة أنه قد نسي العالَم ، خلَقَه مَرَّة ثم تركه وشأنه يدير نفسه.

وكذا حدَّق الناس في الظلام ، وعادوا بإجابات مختلفة لهذا السؤال الكبير: «**مَن هناك ؟**» تلك هي إجابات بعض الملحدين واللاإراديين والدايزم.

### الإجابة:

وضدّ جميع محاولاتنا البشريّة لإجابة هذا السؤال ، تقف الإجابة التي أعطاها لنا اللّه في الكتاب المقدّس ، فاللّه أعلَن من خلال النبي موسى أنه يوجد إله واحد حقيقي، وبعد ذلك من خلال النبي عاموس نعلم أنه إله حقّ (عدل) يهتم بمتاعب الناس ، ثم تلا ذلك ومن خلال نبي آخر هوشع أعلن اللّه ذاته أنه قادر أن يغفر الخطايا ، وبعد قرون تالية عندما أتى **يسوع المسيح** ، فقد أعطانا الإجابة الكاملة لهذا السؤال: «**مَن هناك ؟**» .

### أب:

قد علّمنا يسوع أن نخاطب اللّه: «**أبانا**» . يكتب ج. والاس هاملتون J. Wallas Hamilton ﴿ كانت الكلمة الكبيرة عن اللّه على لسان يسوع هي: "الآب" . كانت هناك كلمات أخرى عن اللّه قبل مجيء يسوع: **خالق ، ملك ، قاض ، القادر على كلّ شيء** ، بل والبعض تجرأ في تلك الأيام أن يفكّر أن القوّة التي تُعيد الحياة قد تكون مثل **أب**. يقول المرنّم: «كما يترأّف الأب على البنين يترأّف الربّ على خائفيه» (مز١٠٣:١٣). لقد وَرَدَ في العهد القديم ستّة تعبيرات غامضة عن هذا ، ولكن تبقى البشريّة مديونة إلى الأبد ليسوع الذي أخذ هذه الكلمة الغنيّة بالرقّة البشريّة ، والمألوفة جداً لدى كل إنسان (لأنّ كل شخص له أب) وجعلها النقطة التي تتجمَّع فيها كلمة السرّ للإيمان الجديد ، والمفهوم الذي نصوغ فيه أفكارنا عن اللّه ، كما علَّمَ الجنس البشري ذا اللسان المُتَلعثم أن يُصلّي بحرارة: «أبانا الذي في السموات» ﴾.

كانت كلمة «**أب**» باستمرار على شفَتَيِّ يسوع. عندما وجَدَه أبواه في الهيكل بعدما انفصل عنهم قال لهم: «ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي (العمل الذي يخصّ أبي) ؟ » (لو٢:٤٩). وعلى الصليب صلّى: «يا أبتاه إغفر لهم لأنّهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣:٣٤) ، وأيضاً: «يا أبتاه في يديك استودع روحي» (لو٢٣:٤٦) ، وعندما أراد أن يخبرنا بماذا يُشبِّه اللّه ، فإنّه أخذ كلمة: «**أب**» ونسج منها مثلاً لا يُنسى: «إنسانٌ كان له ابنان ..» (لو١٥:١١) ، وعندما أراد أن يكشف لنا كم أنّ اللّه يعتني بنا قال: «أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً ؟ وإن سأله سمكة يعطيه حيّة ؟ فأذا كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيّدة ، فكم بالحريّ أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه» (مت٧:٩-١١). لقد أخذ يسوع كلمة «**أبّ**» وأعطاها عمقاً ومحتوىً جديداً.

لكن يسوع استخدم كلمة «**أب**» كتشبيه فهو لا يقصد أنه يلزم أن تكون فكرتنا عن اللّه مبنيَّة على أساس فكرتنا عن أبينا الجسدي

لأن بعضاً من هؤلاء ظالمٌ ومُستَبِدٌّ، فيبدو أن يسوع يقول لنا: «خُذ منتهى الحُبّ ومنتهى الانتباه والاهتمام الذي يوليه الأب الجسدي البشري الصالح لأولاده، ثمّ ضاعف هذا الحبّ إلى ما لا نهاية، وعندئذ سوف يُمكنك أن تفهم شيئاً يسيراً عن حبّ اللّه لأولاده».

### أباً:

استخدم يسوع كلمة أكثر قوّة في محاولة تعريفنا اللّه، كلمة لم يجرؤ أحد أن يستخدمها مع اللّه من قبل، إنها كلمة «أبّـا» (مر١٤: ٣٦، رو٨: ١٥، غل٤: ٦). إن كلمة «أبّـا» مستخدمة في اللغة العربية إلى الآن،ويمكن ترجمتها ببساطة إلى:«دادي أو داد أو بابا» إنها تعبِّر عن ألفة وجراءة وثقة وعدم الكُلفة للأطفال وهم يخاطبون آباءهم. هذه هي الكلمة التي استخدمها يسوع ليعبِّر عن أعماق الحبّ الذي لا يُسبَر غوره الموجود في علاقته بالآب. إن المسيح صلّى في حديقة جثسيماني التي تألّم فيها وقال: «يا أبّـا الآب .. أجز عني هذه الكأس، ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت» (مر١٤: ٣٦). أيُّ كلمة يمكنها أن تعبِّر وتفي بالمراد عن شعور الأبن بمحبّة أبيه أكثر من كلمة: «أبّـا»، هذه التي استخدمها يسوع، وهي بعينها التي يدعونا يسوع أن نستخدمها. إن الكلمة التي نستخدمها في الصلاة الربيّة: «يا أبـانا» هي المساوية لكلمة «أبّـا». إن يسوع خَوَّل لنا أن نستخدم هذه الكلمة الحميمة جداً عندما نخاطب اللّه، كما وفي القدّاس الإلهي أيضاً نُعَبِّر عن إدراكنا الكامل للامتياز العظيم أنّنا نستطيع أن ندعو اللّه: «أبّـا» بأن نسبق الصلاة الربيّة بالكلمات: ﴿«أن نجسر بدالةٍ أن ندعوكَ أباً...» ونقول: «أبـانا»﴾.

### بـأي حـق ؟:

بأي حقّ نجرؤ أن ندعو اللّه: «أبانا»؟ لا يوجد أي حقّ غير هذا، وهو أن اللّه بنفسه تكلّم أولاً وعلّمنا أن ندعوه: «أبـا الآب». إنه ليس حقّـاً نلناه بالميلاد البشري، ولكن بالميلاد المجيد بالمعموديّة المقدّسة عندما وهبنا اللّه نعمة التبني كبنين وبنات له. نحن بالإيمان أبناء. يقول القديس بولس:«أنتم جميعاً أبناء اللّه بالأيمان بالمسيح يسوع» (غلاطية٣: ٢٦)،ومع أنّـنا جميعاً أولاد اللّه بالخلقة، إلاّ أننا أولاد اللّه بالاختيار، ولكن رغم ذلك فليس الجميع اختاروا أن يعترفوا باللّه كأب، ويعيشوا في اتصال قريب منه. ليس الميلاد البَشري إذن هو الذي يجعلنا أولاداً وبنات حقيقيِّين للّه، ولكنه الميلاد الجديد بالمعموديّة والإيمان وتسليم الحياة للّمسيح كربٍّ.

### أب حقيقيّ:

يوجد رجال هم آباء لأولادهم، ولكنهم لم يكونوا على الإطلاق آباء بكيانهم كلّه لأولادهم. عندما يقضي الأب وقتاً مع ابنه، ويعطي نفسه لأبنه، ويحبه، ويلعب معه، ويساعده في دراسته، ويمرِّنه، ويقوده؛ فهو لم يَعُد مجرّد أب لابن ما، ولكنه أيضاً أبٌ بكيانه كلّه لابنه. هذا بالضبط ما يريده اللّه أن يكون لنا إذا سمحنا له بذلك. إنّ الإيمان هو المفتاح الذي يفتح الباب ليجعل اللّه أباً لنا.

### المعجزة الكبرى:

الأعجوبة الكبرى والتي تفوق كل معجزة هي أن اللّه الكُلّي الحكمة والقدرة، والذي يسود على هذا الكون هو: «أبونا». قد تكون قد سَمعتَ عن القصة المشهورة التي حدثت منذ قرون مضَت، عندما اقتحم فتى صغير صفوف الضبّاط واتجه مباشرة إلى مركبة الإمبراطور الذي كان عائداً لتوه من رحلة بعيدة، اعترض هذا الفتى عددٌ من الحراس محاولين إيقافه قائلين: «إحذر .. انّه الإمبراطور!»، أمّـا هو فأجاب: «إنه إمبراطورٌ لكم، ولكنه أبي»، وفي لحظة صَعِدَ إلى المركبة الإمبراطوريّة في المكان اللائـق به كإبنٍ للإمبراطور، والذي له الأحقيّة به.

من هو اللّه إذن ؟ الخالق العظيم ؟ نعم، ولكنه أكثر من هذا. خالق العالمين؟ نعم أكثر من هذا. الكليّ القدرة، الكليّ المعرفة، الخالق القدّوس، ذو الألوهة والربوبيّة، نعم، ولكنه أكثر من هذا. إنه **أبونا، إنه إله المحبّة** الذي ينظر إلينا من خلال عيون يسوع، الذي يُطَهِّر البُرص ويشفي المرضى ويعيد النظر للعميان ويسامح المرأة التي أُمسكت في ذات الفعل، الذي يغسل أرجل التلاميذ، والذي سَفَكَ دمه الثمين لأجل خلاصنا وأباد الموت بقيامته المجيدة.

# من أجل الكهنة

## القانون الرابع من قوانين البطريرك أثناسيوس الإسكندري

والآن فلا يصير أحـدٌ كاهنـاً **إلاّ رجـال فاهمين، محبين للإله، محبين للناس**، هؤلاء يقدرون أن يقفوا على المذبح كإستحقاقه. لأن كثيرين في هذا الزمان لا يختارون القديسين للكهنوت بسبب فقرهم، بل يختارون الأغنياء الذين بلا ناموس ليأتمنوهم على قطيع الربّ وهم غَيرُ مؤتَمَنِينَ على ذواتهم وحدهم (أعمال٢٠: ٢٨). هؤلاء الذين قال الربّ عنهم: إنّي أَعطيتُ ميراثي في يدهم ولم يصنعوا لي شيئاً من الخير وثقّلوا عليَّ جداً. (أشعياء٤٧: ٦).

الويلُ لمن يقترب إلى المذبح وهو نجسٌ جداً. إنما ائتمنوك على هؤلاء الناس، وأقاموك على هذه القرابين مفتقداً مدبّراً أيها الكاهن اللاوي، لكي **يَغيـرَ** كثيرون لخدمة اللّه بسببك، وتربح نفوسهم، هؤلاء الذينَ سوفَ تُحاسَب عنهم، كما قيل إنه يحاسب عن القطيع كلّه. (حزقيال٣٣: ٨–١٠).

من أجل هذا وضعَ اللّه الشعب تحتَ أرجلكم أيها الكهنة العظماء في بيت اللّه. كما يقول للشعب أطيعوا عظماءكم واسمعوا لهم لأنهم هم الذين يصلُّون عن أنفسكم الليل والنهار. (عبرانيين١٣: ١٧).

# كيف تشهد للرب

## عظة للقديس يوحنا الذهبي الفم

«...وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كلّ اليهوديّة والسامرة وإلى أقصَى الأرض»

### كيفَ تشهد للربّ:

شهادتك للرب أيها العزيز ليست أمرًا صعبًا كما قد تظن، لأن كرازتك «لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح» (١ كو١: ١٧)، بل بإعلان عمل الصليب في حياتك العملية.

بالصليب تدوس على سطوة الخطية شاهدًا للرب في حياتك الداخلية وسلوكك الخارجي، في أفكارك الخفية وتصرفاتك الظاهرة، في عواطفك وأحاسيسك.

بالصليب تقبل وصايا ربنا يسوع الصعبة، فترى «حملها خفيف ونيرها هينًا» وخاصة تلك الوصية التي بها يكمل كل الناموس والأنبياء «أن تحب اللّه من كل القلب... وقريبك كنفسك». تحب قريبك مهما ضايقك، ودبر لك مكائد وحاول إيذاءك.

هكذا تجتذب النفوس بالوصايا العملية التي تحيا فيها، لأن «ناموس الرب بلا عيب يرد النفوس... وصايا الرب مضيئة تنير العينين عن بعد» (مز ١٨) . فمن غير أن تتكلم ترد النفوس المتعبة وتنير العينين المظلمة. لأنك أنت نور العالم الذي يضئ بالعمل لا بالكلام، والخميرة الحية التي تخمر العجين كله في صَمْتٍ ، ومِلْحٍ روحيّ يُصلح الغير خفية.

ربما لا تنطق بكلمة لكن حياتك تكون عظة قوية «لا قول ولا كلام. لا تسمع أصواتهم. في كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم» (مز ١٨).

باختصار فإنك كعضو حيّ في جسد الرب السري ـ الكنيسة الحقيقية ـ يلزمك أن تكون مثل رأسك الحقيقي ـ الرب يسوع ـ سالكًا بروحه المتسع لمحبة الجميع.

هذه هي شهادتك له... أن تكون سفيرًا للرب، لك رائحة الحب الذكية نحو البشرية كلها. يتسع قلبك للمُسيئين إليك وناكري الإيمان حتى المجدفين أيضًا. «لأنه إن كنت تحب الذين يحبونك فأي أجر لك، أليس العشارون يفعلون ذلك. وإن سلمت على إخوتك فقط فأي فضل تصنع... فكن كاملاً مثل أبيك السماوي» (مت ٥: ٤٦-٤٨).

تَشَبَّه بسيّدِكَ لأنه «ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده. يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده» (مت ١٠: ٢٤) فإنك بهذا تعلن نور الرب للجميع.

### أريد عملكم لا مديحكم :

يبدو أن مقالي الأخير الطويل الذي ألقيته لإشعال غيرتكم تجاه هذه الاجتماعات لم يكن نافعًا، لأنه **لا تزال كنيستنا مهجورة من أبنائها**. لهذا فإنني أجد نفسي ملزمًا أن أتضايق وأتكدر، فأوبخ الحاضرين وأخطئ الذين تخلفوا عن الحضور. أولئك بسبب عدم قيامهم من كسلهم، وأنتم بسبب عدم تقديمكم يد المعونة في خلاص إخواتكم.

حقًا أن من يتطلع إلى تكدري بطريق خاطئ يدعونني سليطًا. لكن هذا لا يمنعني من إثارة روحه لنفس الغرض (أي الاهتمام بخلاص إخوته)، لأنه لا شيء عندي أفضل من هذا النوع من (اللجاجة).

ليحدث ما يحدث، مادمتم في النهاية تخجلون وتعتنون بإخوتكم بسبب لجاجتي الدائمة.

لأنه ماذا تفيدني مديحكم ما لم أراكم تتقدمون في الفضيلة؟! وماذا يضرني في صمت السامعين (عن مدحي) إن كنت أرى نحو تقدمكم؟!

فمدح المتكلم لا يكمن في كلمات ثناء السامعين، بل في التهاب غيرتهم نحو الصلاح. ولا يكمن في الصوت الذي يحدثونه أثناء سماعهم له، بل في الغيرة الباقية (العاملة). لأن كلمات الثناء الخارجة من الشفاه سرعان ما تنتشر في الهواء وتتبدد. **أمّا تَقَدُّم** المستمعين في الفضيلة فيهب مكافأة أبدية غير فانية لكل من المتكلم والمطيعين له.

ثناء هتافكم يهب شهرة للمتكلم هنا. أما ورع نفوسكم فيزكيه بالأكثر أمام عرش النعمة. فمن كان محبًا للمعلم فليشتاق إلى نفع السامعين له، لا إلى مدحه بالكلام. إن إهمالنا لإخوتنا ليس بالخطأ الهَيِّن، إنما يجلب علينا عقوبة عظيمة وتأديبًا بغير رحمة.

### تاجروا في الوزنات:

لقد وُبِّخَ الرجل الذي دفن الوزنة، إذ لم يجاهد لأجل تغيير إنسان شرير... وبهذا صار هو شريرًا، لأنه لم يضاعف ما قد عُهِدَ إليه به، لهذا استوجب العقاب. فلا يكفي لخلاصنا أن نكونَ غيورين مشتاقين إلى سماع الكتب المقدسة، إنما يلزمنا مضاعفة الوديعة. فمع اهتمامنا بخلاصنا الخاص بنا نتعهد أيضًا بما هو لخير الآخرين.

لقد قال الرجل المذكور في المثل: «هوذا الذي لك» (مت٢٥: ٢٥)، لكن هذا الدفاع لم يُقْبَل، إذ قيل له: «فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة».

أرجوكم أن تلاحظوا كيف أن وصايا السيد سهلة، فالبشر يسألون المقرَضينَ إيفاء الدين (ولا يبالون بشخص المقترض).. لكن اللّه لا يفعل هذا، إنما يأمرنا أن نأخذ الوديعة ولا يحاسبنا عليها بقصد استردادها... إنما يستجوبنا بخصوصها دون أن يطلبها منا.

أي شيء أسهل من هذا؟! ومع ذلك يلقب سيده الوديع الرحيم **قاسيًا**. لأن هذه هي عادة **الإنسان الجاحد الكسلان** يخفي خجله

من أخطائه ينسبها إلى سيّده. لهذا أُلْقِيَ خارجًا في قيود الظلمة الخارجية.

فلكي لا نسقط تحت العقاب، يلزمنا أن نودع تعاليمنا لدى إخوتنا، سواء كانوا يقبلونها أو يرفضونها. فإنهم إن قبلوها ينتفعون ونحن نربح معهم. وإن رفضوها يسقطون تحت العقاب غير المحتمل دون أن يصيبنا نحن أي ضرر. إذ نكون قد صنعنا ما يجب علينا من جهة تقديم النصيحة. لكنني أخشى أن يبقوا على حالهم بسبب تراخيكم وإهمالكم.

القديس يوحنا الذهبيّ الفم

## لا تيأسوا من خلاص أحد:

إن مداومة النصيحة والتعليم تجعل الإنسان مجتهدًا وتُصَيِّره إلى حال أفضل، وفي هذا أقتبس المثل العام الذي يؤكد هذه الحقيقة، وهو أن «قطرات الماء المتواترة تشقّق الصخر». أي شيء ألين من الماء؟! وأي شيء أصلب من الصخر؟! ومع هذا موالاة العمل باستمرار يغلب الطبيعة. فإن كان هذا بالنسبة للطبيعة، أفليس بالأولى تغلب الطبيعة البشرية؟!...

أنتم نور العالم **كم أنا مغموم**، إذ أرى في أيام الأعياد الجموع المحتشدة كالبحر المتسع الأرجاء، والآن لا أجد ولا القليل من الجموع لتجتمع ههنا.أين ذهب أولئك الذين يزحموننا بوجودهم في أيام الأعياد؟! إنني أتطلع إليهم متحسرًا عليهم، حزينًا من أجل تلك الجموع التي تهلك بعيدًا عن طريق الخلاص. يا لها من خسارة عظيمة في الإخوة! إن قليلين هم الذين يهتمون بالأمور الخاصة بالخلاص. يا له من جزء كبير من جسد الكنيسة يشبه الميت الذي بلا حراك!!

تقولون: وماذا يخصنا نحن في هذا؟

لديكم إمكانية عظمى بخصوص إخوتكم. فإنكم مسئولون إن كنتم لا تنصحوهم، وتصدّون عنهم الشرّ ، وتجذبونهم إلى هنا بقوة، وتسحبونهم من تراخيهم الشديد. لأنه ماذا يليق بالإنسان أن يكون نافعًا لنفسه وحده، بل ولكثيرين أيضًا. ولقد أوضح السيد المسيح ذلك عندما دعانا «ملحًا» (مت٥:١٣)، و«خميرة» (مت١٣:٣٣)، و «نورًا» (مت ٥:١٤)، لأن هذه الأشياء مفيدة للغير ونافعة لهم.

فالمصباح لا يضيء لذاته، بل للجالسين في الظلمة. وأنت مصباح، لا لتتمتع بالنور وحدك، إنما لترد إنسانًا ضَلَّ، لأنه أي نفع لمسيحي لا يفيد غيره؟! ولا يَرُدَّ أحدًا إلى الفضيلة؟!

مرَّة أخرى، الملح لا يُصلح نفسه، بل يصلح اللحم لئلا يفسد ويهلك... هكذا جعل اللّه ملحًا روحيًا، لترتبط الأعضاء الفاسدة أي الإخوة المتكاسلين المتراخين، وتشدّدهم وتنقذهم من الكسل كما من الفساد، وتربطهم مع بقية جسد الكنيسة.

وهذا هو السبب الذي لأجله دعانا الرب «خميرًا»، لأن الخميرة أيضًا لا تخمر ذاتها، لكن بالرغم من صغرها فإنها تخمر العجين كله مهما بلغ حجمه. هكذا افعلوا أنتم أيضًا. فإنكم وإن كنتم قليلين من جهة العدد، لكن كونوا كثيرين وأقوياء في الإيمان والغيرة نحو اللّه.

وكما أن الخميرة ليست ضعيفة بالنسبة لصغرها، إذ لها قوة وإمكانية من جهة طبيعتها... هكذا يمكنكم إن أردتم أن تجتذبوا أعدادًا أكثر منكم ويكون لهم نفس المستوى من جهة الغيرة.

لكن قد يعتذرون بأن الوقت صيف، إذ أسمع أمثال هذه الكلمات بأن الحرّ زائد، وحرارة الشمس غير محتملة، ولا نقدر على الزحام (هذه أمثله من الحجج التي نسمعها من بعض المسيحيين).

صدقوني أني أخجل منهم. فإن مثل هذه الاعتبارات مملوءة تدليل ، التي لا يليق أن يحتج بها حتى أصحاب الأجساد الرقيقة وذوي الطبيعة الضعيفة، فأنها لا تبرّرهم.

فإنهم إن قدموا مثل هذه الأعذار بغير خزيٍّ، فيلزمنا ألا نخجل من إجابتهم.

وماذا أقول للمتقدمين بمثل هذه الأعذار؟ إنني أريد أن أذكرهم بالثلاث فتية في أتون النار، الذين إذ أحاطتهم النيران من كل جانب، تغمر أفواههم وعيونهم وتنفسهم لم يكفّوا عن التغني بالتسبحة السرّية المقدسة للّه.

وأظن أنه يليق بنا أن نضيف إليهم الأسود التي كانت في بابل ودانيال في الجب (دا ٦:٢٤).

وليس هذا وحده، بل وفي جُبٍ آخر كان النبي أرميا حيث كان الوحل قرابة رقبته (أر٣٨:٥).

أليس من المدهش حقًا أن هؤلاء القديسين الذين كانوا في أتون النار أو في جبٍّ أو بين الوحوش، وفي الوحل، وفي السجن، وتحت الضربات والجلدات والآلام غير المحتملة، لا يتذمرون بل يتغنون بالتسبيح المقدسة في حيوية وبغيرة متّقدَة بينما نحن الذين لم نقع تحتها ـ لا في كثير ولا في قليل ـ نهمل خلاصنا محتجين بسخونة الشمس وحرارة الجو قليلاً وبعض التعب، هاجرين اجتماعنا، مفسدين أنفسنا بذهابنا إلى اجتماعات مهلكة تمامًا ؟!

فمن الواضح أذن أن هذه الأعذار غير المعقولة هي وليدة الكسل والتراخي، مفتقرة لنيران الروح القدس.

تتمة العظة في العدد القادم

# الثبات والأتحاد في المسيح

«كلُّ مَن يَثبُت فيه لا يخطىء. كلُّ مَنْ يُخطىءُ لم يُبصرهُ ولا عَرَفَهُ». (١يو٣:٦)

تَعْصِي الإلهَ وأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ
هذا لَعَمْري في الفِعالِ بَديعُ
لوْ كـانَ حُبُّـكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ
إنَّ المُحِـبَّ لِـمَنْ يُحِـبُّ مُطيـعُ
في كُـلِّ يَوْمٍ يَبتديـكَ بِنِعْـمَةٍ
مِنهُ وَأَنتَ لِشُـكْرِ ذَاكَ مُضيـعُ

# إختباري الشخصي مع اللّه ـ للقديس غريغوريوس النزينزي

كان **أبي** رجلاً نبيلاً بكل المقاييس، رجلاً كبير السن، بسيطاً في الإسلوب، مثالاً يُحتذى به، **حقاً بطريركاً ثانياً كإبراهيم**. لم يكن فقط يبدو نبيلاً مثل أغلبية الناس في الوقت الحاضر، بل كان بالحقيقة كذلك. بالفعل، ضلَّ في يوم من الأيام، إلا أنه صار صديقاً للمسيح بعد ذلك، ثم فيما بعد قساً، بل أفضل جميع القساوسة. أما **أمي نونا** لكي أصفها بإختصار، كانت الشريكة الملائمة لرجل من هذه النوعية، وفضائلها مشابهة. من سلالة تقية، إلا أنها كانت فاقت الجميع في التقوى. سيدة بالجسد نعم، إلا أنها كانت تفوق أي رجل بشخصيتها. كانت حياة كلا الوالدين على حد سواء نموذجاً يُحتذى به. هل يمكنني إظهار ذلك مقدماً دلائل؟ كشاهد على الإدعاء، سوف أقدم أمي نفسها، فم الحقيقة ذاتها. كانت بعيدة كل البعد عن الإفتخار بأمور خاصة للمجد الباطل، بل كان الأقرب إليها إخفاء أمر شائع من أن تفعل ذلك. كانت مخافة اللّه دليلها، فالمخافة مُعلّم صالح.

كانت متلهفة لرؤية طفل ذكر في بيتها، هذه حقاً أمنية شائعة عند العديد من الناس. إتجهت إلى اللّه وصلَّت من أجل تتميم أمنيتها، إذ أنها عندما كانت تُثبِّت ذهنها على شيء لم يكن بسهولة إعاقتها. اللّه منحها الجميل، إذ كانت بالفعل تتوقع الإستجابة لإمْنيَتها الرائعة بدون التوقف عن الصلاة المملوءة بالحب. أتى إليها تذوقٌ سابقٌ جليلٌ، رؤية تحتوي على ظل طلبها. ظهر إليها بكل وضوح شبهي واسمي في حُلم بالليل. ثم ولدتُ لهما، عطية من اللّه العاطي، عطية جديرة بالصلاة ـ وإن لم يكن فهذا بسبب عيوبي الخاصة.

فجئت إلى هذه الحياة وتشكَّلت، كفقير بائس، مصنوع من طين وعناصر مركبة، تلك العناصر التي تتحكم فينا أو التي نتحكم فيها بصعوبة. إلا أنني آخذ هذه الولادة ذاتها كوعد وعربون لكل ما هو أجمل، **فالجحود خطيـة**. حالما ظهرتُ وأكتملت هيئتي، حالاً صرتُ لآخر (للرب) بأكثر العقود نُبلاً. مثل حَـمَلٍ أو عِجْلٍ مَرْضِيٍّ، بل

**هامة القديس غريغوريوس اللاهوتي المقدسة في دير ڤاتوبيذي في جبل آثوس في اليونان**

ضحيّة من نوعيّة سامية عاقلة تم تقديمي للّه (أتردد في قولي هذا) مثل صموئيل الصغير. لكنني أحترم بشكل رئيسيّ مشاعر أولئك الذين قدموني للربّ. لأنه من أيام الطفولة الأولى، تم تربيتي بكل فضيلة، إذ كنت حائزاً في بيتي على أفضل مثال.

بينما كنت أتقدم في العمر، قليلاً قليلاً، مثل سحابة خارجة من سحابة، كانت تقودني الرغبة في الأمور الفضلى. وبينما كان العقل يتطور كنت أتشكل إلى الأمام. وبين الكتب، كنت أتمتع بتلك التي تقود إلى اللّه. وبين الناس، كنت أرتبط بأولئك الذين يتحلون بشخصية ممتازة.

عندما بدأ الشعر بالنمو على خدودي، تملكني الولع والشغف بالأداب. علاوة على ذلك، أردت إستخدام الأحرف النغلة في خدمة الكلمات الأصيلة. إذ لم يعجبني تفاخر الناس ـ الذين لم يتعلموا شيء قيِّم على الإطلاق بل مجرد أمور عقيمة ومهارة لسان فارغة تتضمن صوتاً جهورياً صاخباً ـ بأنفسهم، ولم أرغب في التقيُّد بتعقيدات السفسطة. إذ لم أرد السماح أبداً لأي شيء آخر أن يأخذ الأسبقية **فوق دراساتي المسيحية**.

إلا أن النزعة الشبابية المألوفة قد أختبرتها، الإستعداد للتأرجح بالنزوات الفوضوية، تماماً مثل المهر النشيط الذي يندفع بتهور نحو السباق. كنت قد أستلمت بعض الرسائل المتفرقة وأنا في مدينة الإسكندرية، فقررت السفر، واللحظة التي أخترت فيها الرحيل كانت تماماً خارج موسم الإبحار، قبل أن يستقر البحر ويهدئ. يؤكد الناس المهرة في مثل هذه الأمور على حدوث عاصفة خطرة تدعى **ذيل الثور** في هذا الوقت، فيُعتبر الإبحار في هذه الأوقات تهوراً وليس تصرفاً عاقلاً. إلا أنني ركبت السفينة متجهاً إلى اليونان مباشرة، وإذا بعاصفة شديدة تضرب السفينة، حتى صار كل شيء في **سواد عظيم: الأرض، البحر، الهواء، السماء، كل شيء أظلم**. الرعود دوَّت وسط ومضات البرق، الأصطح أرتجفت عند فشل الأشرعة. الصاري الرئيسي أنحنى، ولم يعد للدفة أي تأثير عندما شقتها العواصف قسرياً من أيدي ماسكها. الأمواج العاتية غمرت السفينة. صخب وإضطراب إنتاب الجميع، صرخات البحارة، القادة، الضباط، المسافرون ، الجميع يصرخون بصوت واحد للمسيح ، حتى أولئك الناس الذين لم يسبق لهم معرفة اللّه.

كان الخوف هو المُعلم المناسب. إلا أن أكثر الأمور التي كان يرثى لها في كل نكبتنا هذه، هو أن السفينة كانت بدون ماء. إذ أن اللحظة التي بدأت فيها بالترنح تحطم الصهريج الذي كان يحمل كنز الماء الثمين وتبعثر في الأعماق. كان السؤال وقتئذ، أي شيء سوف يقضي علينا أولاً، العطش أم البحر أم الرياح؟ لكن اللّه أرسل إلينا نجاة سريعة من كل هذا. فقد ظهر فجأة تجار فينيقيون، كانوا أنفسهم خائفين لكن بعد أن علموا فظاعة محنتنا شدّدوا مركبتنا بإستخدام خطافات مثبّتة، ومقدرة شديدة، إذ كانوا أقوياء. لقد أنقذونا بالفعل من تحطم فعلي للسفينة، كنّا مثل سمكة تُنتزع من الماء، أو مصباح يخفق بعد فقدانه كل الزيت.

إلا أن البحر إستمر في هياجه، فأنهكنا لعدّة أيام، ونحن نُحمَّل في مختلف الإتجاهات، دون أن يكون عندنا أي فكرة إلى أين نبحر، ولم نعد نرى أي أمل في السلامة من اللّه. كنّا نخاف جميعنا من موت مشترك، لكن الشيء الأكثر فزعاً بالنسبة لي كان الموت المخفي، فتلك المياة القاتلة كانت تبعدني عن مياة المعمودية المُطهرة التي تؤلهنا.

هذا كان رثائي ومصيبتي. لأجل هذا كنت أصرخ بإستمرار باسطاً يديّ عالياً، **حتى أن صرخاتي كانت تتغلب على عصف الأمواج**. وبشكل بائس ومنكفئ أنطرحت أمامه بثياب ممزقة. والجميع ـ هذا يبدو غير قابل للتصديق لكنه حقيقي ـ نسوا مشاكلهم الخاصة وضموا إلتماسهم وصلاتهم لصلاتي. والطريقة التي إشتركوا بها معي في آلامي، تظهر تقوى هؤلاء الرفقاء، المسافرين معي في بحرٍ من الويلات المشترك.

إلا أنك أنت يا مسيحي، كنت لي آنذاك مُخلّصاً قديراً، تماماً كما أنك الآن مخلصي من كل عواصف الحياة.

لم تعد هناك أي قصاصة أمل، لا جزيرة، لا برّ ، لا قمة جبل ، لا ضوء منارة ، لا نجم مرشد للبحارة ، لا شيء كبير أو صغير يمكن رؤيته.

ماذا أفعل؟ هل هناك أي وسيلة للخروج من هذه الأخطار؟

بعد **فقدان أي أمل أرضي، أتجهت إليك**، يا حياتي، ونفسي، ونوري، وقوتي، وخلاصي، يا مصدر الرهبة والضيق لكن أيضاً الشافي المملوء لطفاً، الذي ينسج الخير دائماً في أي حيّز مُعتم.

لقد ذكرتك بكل معجزات الماضي، عندما أختبرنا يدك العظيمة: ذكرتك بالبحر الذي إنشق لمرور إسرائيل، ذكرتك بهزيمة الأعداء بواسطة الأيدي المرفوعة في الصلاة، ذكرتك بضربات المصريين مع زعمائهم، ذكرتك بمذلّة البشر نحو عبودية الخليقة، ذكرتك بالأسوار المنهارة عند صوت البوق وهجوم الشعب. وتم إضافة صلاتي لجميع الصلوات المشهورة من قديم الزمن.

**فصليت وقلت:**

كنت في السابق مُلْكك، ها أنا مُلْكك الآن.

من مفضلك، أقبلني مرة ثانية، قبل حيازة خدامك المكرمين (الأم نونا والأب غريغوري)، ها أنا عطية الأرض والبحر، المكرس لك بصلوات أمي وبواسطة هذه الضيقة الفريدة.

إذا نجيتني من هذا الخطر المضاعف، سوف أعيش لك،إذا تخليت عني، سوف تفقد عابداً، في هذه اللحظة، تلميذك تتقاذفه الأمواج، من أجلي، أطرد النوم، أستيقظ لي، وسكن الخوف.

هذه كانت كلماتي.

خَفَّ إصطدام الرياح، وصار البحر هادئاً. وأبحرت السفينة مباشرة على المسار المنشود ـ نتيجة صلاتي ـ . وكل رفقة السفينة بأكملها واصلوا الرحلة وهم يمجدون المسيح العظيم، إذ أنهم تقبلوا خلاصاً مضاعفاً من يديّ اللّه. عبرنا رودس ثم ضربنا شراعنا في ميناء جزيرة إيجينا Aegina، إذ أنها كانت مركب إيجينية.

بعد ذلك جاءت أثينا والأدب. أترك للأخرين سرد الأمور التي حدثت هناك، إلا أنني مشيت في خوف اللّه، مدركاً أن الأمور الأولى يجب أن تكون لها الأولوية. بالرغم من أن الطلاب في عُنفوان الشباب وعلى موجة المغامرة، عادة ما يجدوا أنفسهم منغمسين بطيش مع عصابة ما، إلا أنني حافظت على السلوك المعتدل. لم أنجذب بواسطة الناس الذين سقطوا في طُرُقٍ مؤذية، بل على العكس أنا نفسي كنت اقود الأصدقاء نحو الأمور الأفضل. هنا أيضاً أيّدني اللّه. لقد ربطني الرب بأكثر الناس حكمة، بشخص يسمو فوق جميع الآخرين في التعلم والحياة. أنك سوف تميز بكل سهولة ذلك الشخص الذي أعنيه.

بالطبع هو **باسيليوس**، زينة جيلنا العظيم. كان يرافقني في الدراسات، وفي السكن، وفي المناقشات. **كَوّنّا فريقاً** ـ إذا أمكنني الإفتخار قليلاً ـ ذاع صيته في كافة أنحاء اليونان. كانت عندنا كل الأشياء مشتركة، ونفس واحدة ـ إذا جاز التعبير ـ تربط معاً أجسادنا المتمايزة. لكن قبل كل شيء، بالطبع كان اللّه، ورغبة مشتركة نحو الأمور السامية، التي جذبتنا بعضنا لبعض. كنتيجة، وصلنا إلى مثل هذه الدرجة من الثقة، حتى كشفنا أعماق قلوبنا بعضنا لبعض، صائرين أكثر فأكثر متحدين في إشتياقاتنا، فليست هناك رابطة إتحاد أكثر صلابة من تلك التي تجعل الأثنان يفكران بنفس الأفكار.

Reference: Fathers of the Church Series, Volume 75, Gregory Nazianzus, Three Poems, CUA Press.

# رثـــاء الإسكندر

## مختارٌ من قول الحكماء عند وفاةِ الإسكندر.

لما جُعلَ في تابوت من ذَهَب تقَدَّمَ اليه أحدُهُم فقال: كانَ الملكُ يَخبأ الذهَبَ وقد صارَ الآن الذَّهبُ يَخبأُه. وتقدّمَ إليه آخَرُ فقالَ: قد طافَ الأرضينَ وتَملَّكها ثُمَّ جُعلَ منها في أربعة أذرُع. (ووقـفَ عليه آخَـرُ) فقالَ: انظُرْ إلى حُلم النَّائم كيفَ انقَضَى إلى ظلِّ الغَمام وقد انْجَلَى. (ووقـفَ عليه آخَـرُ) فقالَ: ما لَكَ لا تُقلُّ عُضواً من أعضائكَ وقد كُنتَ تستقلُّ مُلكَ العباد. (وقالَ آخَـرُ) ما لكَ لا تَرغَبُ بنَفْسكَ عن ضيق المكان وقد كنتَ ترغَبُ بها عن رَحب البلاد (وقالَ آخَرُ): أماتَ هذا المَيْتُ كثيراً منَ النَّاس لئلاَّ يَمُوتَ وقد ماتَ الآنَ. (وقالَ آخَرُ): ما كانَ أقبَحَ إفراطَكَ في التَّجبُّر أمْس مَعَ شدَّة خُضُوعكَ اليوْمَ (قالَتْ بنْتُ دَاريوس الأوّل): مَـا عـلَمْتُ أنَّ غَالبَ أبي يُغلَبُ. (وقالَ رئيسُ الطَّباخينَ): قَدْ نَضَدتُّ النَّضائدَ وأَلْقَيْتُ الوَسائدَ ونَصبْتُ المَوائدَ ولَستُ أَرى عَميدَ المجْلس. (للقيرواني)

# العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد

## لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم

## العظة الرابعة في العمّاد في العقائد العشر

«احذروا أن يسلبكم أحد بالفلسفة والغرور الباطل حسب سنّة الناس على مقتضى أركان العالم، لا على مقتضى المسيح. فإنّه فيه يحلّ كلّ ملء اللاهوت جسدياً، وأنتم ممتلئون فيه، وهو رأس كل رئاسة وسلطان» (كولسي ٢:٨-١٠)

## في الصليب

### ١٠) ـ صُلِبَ المسيح حقّاً عن الجميع

وَصُلِبَ حقّاً عن خطايانا؛ وحتى اذا أردت أن تنكر ذلك، فإن المكان المنظور ذاته يقنعك بذلك، هذه الجلجلة المقدّسة حيث نجتمع الآن من أجل الذي صُلِبَ عليها. والأرض كلها مملوءة بأجزاء من خشبة الصليب. وصُلِبَ، لا من أجل خطاياه، بل ليعتقنا من خطايانا. واحتُقِرَ عندئذ من البشر ولُطِمَ كإنسان (متى٢٦:٦٧)، ولكنه إعتُرِفَ به كإله من الخليقة: فأظلَمت الشمس مرتعدة عندما رأت الربَ مُهاناً بهذا الشكل، اذ لم تستطع ان تتحمّل مثل هذا المنظر (لو٢٣:٤٥).

### ١١) ـ صُلِبَ المسيح حقّاً عن الجميع

وَوُضِعَ فعلاً في قبر من حجر كإنسان (متى٢٧:٦٠)، ولكن الأحجار تشقّقت مرتعبةً بسببه (متى٢٧:٥١)، ونزل الى اسافل الأرض لافتداء الأبرار. أخبرني، هل أنت تريد أن يتمتّع الأحياء بالنعمة، على الرغم من أن معظمهم ليسوا قديسين؟ وهؤلاء المحجوزون هناك من زمن طويل، منذ آدم، ألم يكن الواجب أن ينالوا أخيراً حرّيتهم؟ لقد رفع أشعيا النبيّ صوته عالياً وبَشّرَ بكل ما يخّصه. وهلاّ تريد أن ينزل الملك لإنقاذ رسوله؟ داود كان هناك وصموئيل وجميع الأنبياء. وكان يوحنا يسأل على لسان تلاميذه: «أأنت الآتي أم ننتظر آخر؟» (متى١١:٣). هلاّ تريد ان ينزل لينقذ مثل هؤلاء الرجال؟

## في القيامة

### ١٢) ـ القيامة مُحْتَملة ومثبّتة

ولكن الذي نزل الى أسافل الأرض، صعد منها. ويسوع الذي دُفِنَ فعلاً، قام في اليوم الثالث. وإن ضايقك اليهود صدفة، إسألهم في الحال: خرج يونان من جوف الحوت بعد ثلاثة أيام (يونان٢:١١)، فلِمَ لا يقوم المسيح من بطن الأرض بعد ثلاثة أيام؟ عندما مَسّ الرَجُل الميّتُ عظامَ اليشاع، عاش وقام على قدميه (٤ملوك١٣:٢١)، افلا ينهض بسهولة خالقُ البشر بقدرة أبيه؟ انه قام حقّاً، وبعد قيامته رآه التلاميذ. والتلاميذ الأثناعشر (الأحد عشر تلميذاً + متيّا الذي عُيِّنَ بدل يهوذا الأسخريوطي) الذين شاهدوا قيامته (أعمال٢:٣٢-٣٣)، شهدوا لا بالكلام المنمّق؛ بل باحتمال الآلام والموت لحقيقة قيامته. ماذا اذن؟ ان الكتاب يقول: «تقوم الكلمة بقول شاهدَيْن أو ثلاثة شهود» (تثنية ١٩:١٥؛ متى١٨:١٦)؛ وها اثنا عشر تلميذاً يشهدون لقيامة المسيح؛ وانت لا تزال غير مؤمن؟

## في الصعود

### ١٣) ـ صَعِدَ المسيح الى السماء، والأرض بأجمعها تعبده

لما أتَمّ المسيح شوطه في ميدان الصبر، واعتق البشر من خطاياهم، صعد الى السماء، اذ رفعته سحابة (اعمال١:٩). كانت الملائكة تحفّ به، بينما كان الرسل واقفين مدهوشين. فإن كان أحدٌ منكم لا يؤمن بما قلناه، فليؤمن الآن بقوّة الشهود. جميع الملوك عندما يموتون، ينطفىء سلطانهم بانطفاء حياتهم. أما المسيح المصلوب فيعبده العالم أجمع. إنّنا نبشّر بالمصلوب، والشياطين ترتعد. كثيرون صُلِبوا خلال الزمن، ولكان دُعاء أيّ مصلوب آخر طرَدَ الشياطين؟

### ١٤) ـ علامة الصليب فخر للمسيحيّ

فلا تخجل إذن من صليب المسيح. واذا رَسَمَ آخر علامة الصليب في الخفية، فارسمه أنت على جبينك علانيّة. حتى إذا رأى الشياطين هذه العلامة الملكيّة يهربوا بعيداً مرتعدين. ارسم هذه العلامة وأنت تأكل وتشرب، وأنت تنام وتنهض، وأنت تتكلّم أو تتمشّى؛ وبكلمة، في كلّ عمل تعمله. لأن الذي صُلِبَ هنا هو في السماء. لو أنه بقي في القبر بعد صلبه ودفنه، لكنّا نستحي منه. لكن الذي صُلِبَ على الجلجلة صَعِدَ الى السماء من فوق جبل الزيتون، من ناحية الشرق (زكريا١٤:٤؛ لو٢٤:٥٠)، لأنه من هنا نَزَلَ الى الجحيم، ثمّ عادَ الينا وصعد الى السماء من بيننا.

**فَهَلَّلَ له أبوه قائلاً:** «اجلس عن يميني حتى اجعل أعدائك موطئاً لقدميك» (مز١١٠:١).

## في الدينونة المقبلة

### ١٤) ـ يأتي المسيح ليدينَ الأحياء والأموات

ويسوع المسيح هذا الذي صعد سيأتي لا من الأرض بل من السماوات. وأنا أقول «لا من الأرض»، لأن من الأرض سيأتي مسحاء كذبة كثيرون (١يو٢:١٨)، وقد بدأوا فعلاً في المجيء قائلين: «أنا هو المسيح» (متى٢٤:٥)، وبعد ذلك تأتي «رجاسة الخراب» (متى٢٤:١٥)، مدّعية لنفسها باطلاً اسم المسيح. أما أنت فانتظر المسيح الحقيقيّ،ابن اللّه الوحيد، الذي سيأتي لا من الأرض

بل من السماء ، ظاهراً للجميع أكثر لمعاناً من البَرق وكوكب النّور ، تحفّ به الملائكة ، ليدين الأحياء والأموات ، ويَملك مُلكاً أبديّاً سماويّاً لا ينتهي. فاطمئن لذلك أيضاً ، لأن كثيرين يقولون زوراً إن مُلك المسيح ستكون له نهاية.

## في الروح القدس

### ١٦) ـ ظهور الروح القدس المساوي للآب والإبن

آمن أيضاً بالروح القدس ، ولتكن عقيدتك فيه نفْسَ العقيدة التي تلقيّتها بخصوص الآب والابن. ولا تصدّق الذين يعلّمون متناقضات بخصوصه. واعلم ان الروح القدس واحد غير منقسم وقدير ، يعمل كثيراً بدون أن يتجزّأ ؛ يعرف الأسرار ويفحص كل شيء حتى أعماق اللّه (١كور٢:١٠). نزل على الربّ المسيح بشكل حمامة. عمل في الناموس والأنبياء ، وهو الآن يختم نفسك لدى العماد. تحتاج إليه كلُ طبيعة عاقلة لتتقدّس. واذا تجرّأ وجدّف عليه أحد «فلا يُغفَر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي» (متى١٢:٣٢). انه مكرَّم مع الآب والابن بذات مجد اللاهوت. تحتاج إليه العروش والسيادات والرئاسات والقوّات (كولسي١:١٦) ، لأن واحداً هو اللّه ابو المسيح ، وواحداً هو الربّ يسوع المسيح ، الأبن الوحيد للّه الأوحد، (١كور ٨:٦) ، وواحداً هو الروح القدس الذي يقدّس ويؤلّه كل شيء ، والذي تكلّم في الناموس والأنبياء في العهدين القديم والجديد.

### ١٧) احفظ هذا الختم الإلهي في انتظار أدلّة كتابية اكثر إسهاباً

ليكن هذا الختم دائماً في ذهنك. إننا نحدّثك عنه الآن باقتضاب ، ولكن إن شاء اللّه ، فسيفسّر لك بقوّة وبأدلّة مستقاة من الكتاب. في ما يتعلق بالقديسين وبأسرار الايمان الإلهيّة ، يجب ألاّ نتحدث عنها دون تقديم الأدلّة على ما نقول ، مستقاة من الكتاب ، وألاّ ننخدع بحجج قائمة على كلمات واهية. وحتى انا الذي أحدّثك ، لا تصدّقني إن لم آتكَ بالدليل على ما ابشّرك به مستخرجاً من الكتاب. ها هوذا إذن الايمان الذي ندين له لخلاصنا. إنه لا يقوم على عبارات منمّقة بمهارة ، بل يستند الى أدلّة من الكتب المقدّسة.

## في النفس

### ١٨) ـ النفس روح حرّ ومسؤول

بعدما تحدثنا عن الايمان الموقّر، المجيد ، الكليّ القداسة ، بقي أن تعرف مَن أنت ، لأنّك ، أيها الأنسان ، كائن مزدوج مكوّن من نفس وجسد. وكما سبق ان ذكرنا لك أعلاه ، اللّه هو الذي خلق النفس والجسد وعلاوة على ذلك ، إعلم أنّ لك نفساً حرّة هي أجمل صنائع اللّه ، خلقها على صورته ؛ إنها خالدة لأن اللّه يمنحها الخلود. إنها كائن عاقل غير فاسد ، لأن اللّه منحها عدم الفساد ، لها السلطة بأن تفعل ما تريد. أنت لا تخطىء بمولدك ولا تعيش في الزنى بمحض الصدفة ؛ وليست هي أبراج الفَلَك التي تدفعك الى ارتكاب الفجور ، كما يدّعي البعض. لماذا تخشى أن تعترف بأعمالك الشريرة، ناسباً سببها الى النجوم البريئة؟ أرجوك ألاّ تولي المنجّمين اهتماماً ، اذ يقول الكتاب عنهم: «ليأت رؤوس الشهور وليخلّصوك مما هو آت عليك. إنهم قد صاروا كَعُصافة ، قد أحرقتهم النار ولم ينقذوا أنفسهم من يد اللهيب» (اشعيا ٤٧:١٣-١٤). (العُصافة: ما عصفت به الريح ، ما سقط من السنبل كالتبن، المنجد صفحة ٥٠٩).

### ١٩) ـ مسؤولية النفس بحسب الكتاب المقدس

إعلم أن النفس بمجيئها الى العالم لم تكن قد ارتكبت خطيئة ، بل جاءت بدون خطيئة ؛ ونحن نخطأ الآن بمحض ارادتنا. لا تفسّر تفسيراً خاطئاً هذه العبارة: «فإن كنت أنا اعمل ما لا أريده ...» (رومية ٧:١٦) ، بل اذكر الذي قال: «إن شئتم وسمعتم فانكم تأكلون طيّبات الأرض ؛ وإن أبيتم وتمرّدتم فإن السيف يأكلكم» (اشعيا ١:١٩-٢٠). واذكر كذلك هذا القول: «كما جعلتم من أعضائكم عبيداً للدعارة والفسق ... كذلك اجعلوا الآن منها عبيداً في خدمة البرّ الذي يقود الى القداسة» (رومية ٦:١٩). واذكر الكتاب الذي يقول أيضاً: «بما أنهم لم يؤثروا ان يستمرّوا على معرفة اللّه ...» (رومية ١:٢٨)؛ وأيضاً: «لأن ما يُعرَف عن اللّه بيّن لهم» (رومية ١:١٩) ؛ وأيضاً: «أغمضوا عيونهم ..» (متى١٣:١٥). اذكر كذلك كيف اتهمهم اللّه مرّة أخرى قائلاً: «اني غرستك أفضل كرمة وزرع حقّ بجملته ، فكيف تحوّلت الى غرس كرم أجنبي ؟» (ارميا ٢:٢١).

### ٢٠) ـ نوع النفس واحد

النفس خالدة، وكل النفوس متشابهة ، نفوس الرجال ونفوس النساء ؛ انما الاختلاف هو في أعضاء الجسد. ليست هناك أنواع مختلفة من النفوس: نوع يخطىء بالطبيعة وآخر يمارس البرّ بالطبيعة. ولكن الانسان يصبح خاطئاً أو باراً بملء ارادته واختياره ، إذ ان عنصر النفوس واحد في الجميع. لديّ أشياء كثيرة أقولها ، انما الوقت يمرّ. ولكن أيّ شيء أهمّ من الخلاص؟ هل تريد الحصول على امدادات ضدّ الهراطقة؟ هلاّ تريد ان تعرف عقبات الطريق ، حتى لا يصبح الجهل سبباً في سقوطك؟ اذا كان معلّموك يطلبون منك أجراً باهظاً لتعليمك هذه الأمور ، أما كنت تجد من المفيد أن تحصل على أكبر قسط منها؟

### ٢١) ـ الثواب الألهي دليل على حريّة الانسان

تتمتّع النفس بحريّة الإرادة ، وباستطاعة الشيطان أن يوعز اليها ، ولكنه لا يستطيع أن يحملها على التصرّف ضدّ ارادتها. انه يوعز اليها فكرة الزنى ، ويمكنك أن تقبلها أو ترفضها اذا شئت ؛ لأنك لو ارتكبت الزنى بحكم الضرورة ، لما أعدّ اللّه لك جهنّم! ولو كنت تصنع البرّ بطبيعتك لا باختيارك ، لَمَا أَعَدَّ اللّه اكاليل تفوق كل ثمن. إن النعجة وديعة ، ولكنها لا تكلّل لوداعتها ، لأن هذه الوداعة طبيعيّة فيها ، وليست ثمرة فعل اختياري.

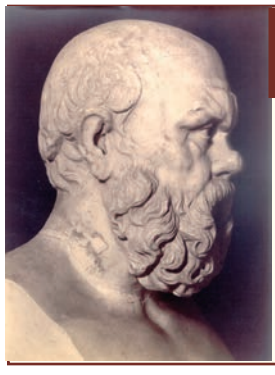

## من أقوال سقراط الحكيم

**قالَ سُقراط**

**وهو تلميذ فيثاغورُس الحكيم:**

**إذا أَقبَلَت الحكمَةُ**

**خَدَمَت الشَّهَواتُ العُقُولَ،**

**وإذا أَدْبَرَتْ خَدَمَت العُقُولُ الشَّهَوات.**

## أركان السعادة

### الركن السابع

### الطبع الحَسن وسلامة الضمير، والنظر الى الاشياء من وجوهها الحسنة

نحن في عالم مملوء بالاتعاب والاحزان كما لا ننكر أن فيه كثيراً من المسرّات. وما من شيء الا وله وجهان وجهٌ حسنٌ وآخَرَ نقيضه. وكثيرٌ من آلامنا تعقبها مسرّات ومنافع كثيرة ؛ فإن نظرنا الى آلامنا وتغافلنا عن فائدتها ونتائجها استولى علينا الغمّ والحزن وفقدنا لذّة الحياة. واذا انتظرنا فائدة مقبلة وراقبناها واكثرنا من الهمّ لحصولنا عليها تعبنا كلّ التعب. وكما قال المتنبيّ:

**والهمّ يخترم الجسم نحافةً ويشيب ناصية الصبيّ ويهرم**

نعم اننا ضعفاء ازاء الحوادث ، ولكن لو تعلمنا أن ننظر الى كل شيء نظراً حسناً وعملنا ما يجب علينا بحسب مقتضيات الحكمة والفضيلة وتركنا الأمور تجري في مجراها الطبيعي لانفتح امام نفوسنا نبعاً عظيماً للراحة ترتوي منه نفوسنا الظمآنة.

لا شيء في هذه الدنيا إلاّ وهو سريع الزوال ، وآلامنا أسرع زوالاً من أفراحنا ، فمن العبث أن نمزج مسرّات الحياة بنغمات الأنات والتأوّهات. بل لنتعلّم أن نقابل التجارب بصدر بشوش عسانا نتغلّب عليها ونرفع قلوبنا الى فوق من حيث يأتي عوننا ، وفي هذا الحين ما أعظم الفائدة التي تحصل عليها النفس بتجرّدها من الأرضيات واختبائها وتحصّنها في السماء والتصاقها بالربّ مصدر الأطمئنان. ولاشكّ أن التجارب متى وجدت منّا قلباً قويّاً ملآناً بالأيمان ونفساً طروبة وطبعاً حسناً وضميراً غير مُثقَل بالأثم إنحلّت وتلاشت هذه الأحزان.

لا يمكن أن تخلو الحياة من الآلام ، فيجب أن نتوقعها دائماً ونعتبرها أمراً عادياً ووجودها ضروري. لأن الحياة جهادٌ والجهاد ألم ،فإن لم تكُن آلام فلا جهاد ، وإن لم يكن جهاد فلا انتصار ، وإن لم يكن إنتصار ، فلا مجدٌ ولا مكافئة ولا إكليل.

كلّ شيء لا يُعرَف إلاّ بنقيضه. لا يُعرَف النّور إلاّ بالمقابلة بالظلمة ، ولا يعرف الخير إن لم يوجَد الشرّ ، ولا تظهر الفضيلة إن لم تعاكسها الرذيلة ، ولا يُعرَف الفَرح إلاّ بوجود الضيق. ولا يَشعُر بلذّة الشَبع مَن لم يعرف الجوع ، ولا يذوق طعم المسرّات من لم يعرف معنى الآلام. ولذلك نجد في العالم كل الأشياء مختلطة ببعضها ، الصالح مع الشرّير ، والنقيّ القلب مع الشرّير ، والقمح مع الزوان. حتى الجواهر الكريمة نجدها مختلطة بالحصى. هكذا الأحزان والأفراح متداخلة في طبيعة الحياة ، ولا يمكن أن تكون الحياة إلاّ على هذا الشكل.

يجب علينا مقابلة التجارب بشجاعة. يجب أن لا نُكثر الاهتمام بها والتفكر فيها لئلا نزيدها. لأن الافتكار فيها إن لم يخلقها فهو على الأقل يحييها ويزيدها ولاسيما التجارب التي تأخذ من الفكر مكاناً.

قال **شيشرون**: «من الجهالة أن تقرّ فكرك على بليّة ربما تأتي أو على بليّة قد لا تأتي أبداً ، فكل بليّة اذا نزلت بالمرء أثقلته همّاً وحزناً ، وأما من لا يفتأ يعتقد أن البلايا ستدهمه فما هو إلاّ مُحَمِّلٌ نفسه من البلايا ما ينوء له ويرزح تحته،وبلاياه قد لا تقرّ به بأذى، ولكنه من جراء توقعه لها وحسبانه لحلولها ، يفقد هناءَه وراحة باله حتى كأنها أثقلت منكبيه وهدّت عاتقه».

**ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها**

فلا يجب أن نُكثر من الهمّ والارتباك بأمر الغَد ، طالما نحن ناظرين الى أداء الواجب. ولو التفتنا الى قول السيّد المَسيح عن هذا الأمر رأينا السعادة مُشرقة من خلال كلّ كلمة من كلماته: «أنظروا الى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن ، وأبوكم السماوي يقوتها. أَلَستُم أنتم بالحريّ أفضل منها. تأمّلوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل ولكن أقول لكم ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فلا تهتموا للغد لأنّ الغد يهتم بشأنه» (مت٦:٢٦-٣٤).

هذه كلمات يزول العالم ولا تزول ، وتبقى الى الأبد مذكّرة للعالم بطريق السلام الحقيقي ، ولا يستطيع الانسان أن يدرك سبيل السعادة إلاّ بالرجوع إليها.

إنّنا لمحتاجون الى نيّة سليمة وضمير نقيّ لتَصفو لنا الحياة. فإنّ سلامة النيّة كَنزٌ ثمين لا يُقَدَّر. والضمير النقيّ يرى كلّ شيء حسناً وينظر إلى جميع الناس بمرآته الخصوصيّة. القلب السليم يتمتّع دائماً بفرح الروح ويشعر بسلام وسعادة. الضمير الصالح يحتمل مشقات الحياة بدعَة ضمير وصبر ولا يعرف الفَزَع. الضمير النقيّ يدوم على حَالَة واحدة عند المدح والذَمّ. صاحب الضمير النقيّ ينام نوماً هادئاً مطمئناً ولا يزعجه شيءٌ ، وما أسعَد الانسان الذي مَنَّ اللّه عليه بقلبٍ سليم وعقلٍ حكيم ، ويجمع بين وداعة الحمام وحكمة الحيّات.

قال **شكسبير**: «الهدوء والسكينة هما رائدا الفرح وما أقل سروري اذا كنت استطيع ان أصفه لكَ».

كثيراً ما نرى أموراً لا تلائم طباعنا وأفكارنا فلا يجب أن نتكدّر لأنّه يستحيل أن يتفق الناس في الطباع والأميال والأفكار. مَنْ من الناس استطاع أن يجعل غيره كما يشاء. وإذا كان الإنسان يعسر عليه أن يكون كما يريد فهل يقدر أن يجعل غيره كذلك. فإن رأينا في الناس عيوباً علينا أن نحتملها كما أنّ لنا عيوباً يحتملها غيرنا وعلينا أن ننظر الى نقائص الآخرين بشفقة ورفق ملتمسين أعذاراً لهم كي ننجو من الغضب والحقد والغيظ فإنّها ناراً آكلة تحرق وتمتص دم السلام وتنزع الراحة.

قال سنيكا :«يجب علينا أن نتحمّل أعذاراً للجميع فللأولاد لأنهم صغار. وللنساء لأنهن ضعيفات. وللحكّام لأن مهامهم عظيمة فلابدّ لهم من الخطأ. وللصالحين لأنهم لا يقصدون الأساءَة. وللأشرار لأنهم يستحقّون الشفقة إذ الشقاء مستقبلهم».

ومتى خلا الفكر من أمثال هذه الهموم والغموم امتلأ الضمير سلاماً. والسلام إنما هو سلام الضمير ولا سعادة إلا إذا حصل الضمير على الهدوء. ولكن اذا كان العقل في ارتباك، والفكر في حيرة. والقلب في هيجان . فلا سلام بلا أمان.

وقد قيل عن غلادستون الرجل العظيم الذي لم يتّفق لرجل أن يوجد في محيط أشدّ ضوضاء من المحيط الذي عاش فيه ومع ذلك قال عن نفسه إنه عندما كان يخرج من مجلس النوّاب كان يودع ضمن جدرانه كل مشاكله وأتى إلى بيته خلوّاً من كلّ همّ ، وكان يُطلق على مكتبته اسم هيكل السلام. فإذا كان هذا الرجل أمكنه أن يجعل بيته هيكلاً للسلام فبالحري يقدر كل واحد أن يجعل عقله مقراً للسلام والسعادة.

## الخاتمة

ظهر لنا مما تقدّم أن العلل الخارجيّة ليست سبباً كافياً للسعادة ولا للشقاء. وتكاد طباع الأنسان وعواطفه واخلاقه أن تكون المبدأ الأوّل لإيجاد حالته فيلقى بحسب طبعه السعادة أو الشقاء. فمن الناس مَن يجد السرور في أقل الأشياء ويتبسم لكل شيء أمامه ويخلق سروره خَلْقاً وتنطبع صورة قلبه الملآن بالفرح على كل ما يراه في الخارج ويتوسّم النجاح في كل ما يعمله فيسير في أعماله بغاية الهدوّ والسكون. ومنهم مَنْ قلبه مملوءٌ بالهمّ والغمّ فيرى كلّ شيء أمامه يذكره بشقائه ويخلق له التعاسة. منهم يعيش ودماغه في قلق مستمر وقلبه في تعكير دائم،يحبّ المخاصمة ويخلق لنفسه كلّ يومٍ شقاءً.ومنهم من لا يعبأ بأهم الحوادث. تلك حالات تشعّبت في الناس لاختلاف ميولهم وطباعهم وشعائرهم وتربيتهم.

فسعادة المرء متعلّقة بطباعه واخلاقه اكثر مما هي متعلّقة بشيء آخَرَ ، ويستحيل أن نَجدَ إنساناً ألفَ الحريّة المطلقة ولَذَّ له التقييدَ في أمر ما كما أن الذيَ تَعَوَّدَ الاَستعباد لا يُسَرُّ بالحريّة.

قيلَ أنَّ رجلاً حُكِمَ عليه بالسجن المؤبّد ، وبعد أن بقي فيه ثلاثينَ سنة عُفيَ عنه ، فخَرَجَ الى نور الحياة ، فما لَبِثَ أن أتعبت عواطفه حركة الدنيّا ، واسقمت عينيه أشعة الشمس ، فكان كلّ يوم يقصد سجنه المظلم ليقضي فيه بعض السّاعات الطوال حاملاً قيوده عن طواعيّة واختيار ، ذلك لأنّ العذاب والأستعباد وَلَّدَ فيه عواطف جديدة وتأثّرات محدثة.

فالنفس والمقصود بها العواطف هي مولدة السعادة والشقاء بحسب الحالة التي تتكيّف عليها بالتربية والاخلاق. فسعادتنا وشقاؤنا داخل نفوسنا ، وإن لم نجدها في داخلنا فعبثاً نبحث عنها في الخارج.

ينتج من ذلك أن أهمّ ما يجب علينا هو تربية طباعنا وأخلاقنا وأن نضع لانفسنا تصوّرات عادلة مستقيمة وأميال شريفة لذيذة وشعائر طيّبة ومبادىء فاضلة نتربى ونتعوّد عليها حتى لا تتعبنا آلام الحياة التي نصادفها كل يوم .

وهنا أنظر بإعجاب ، وأَعُدُّ أسعد السعداء ، مَن يستطيع أن ينظر الى كل الاشياء بنظر واحد ولا يتغيّر بتغيّر الظروف والأحوال ، اذا فَرِحَ لا تأخذه نشوة الفرح الى درجة اكثر من الواجب. واذا صادفه الحزن أمكنه التغلّب عليه. لا يرفعه المدح ولا يحطّه القدح. يقف أمام الحوادث بقلب ثابت ويرضى بالأحوال كما تأتي. إذ لَبِسَ الحرير لا يَغْتَرّ. واذا حَكَمَ عليه الدهر بالفاقة لَبِسَ لباساً بسيطاً عن طيب خاطر دون أن يبكي. اذا ترأّس كان حكيماً واذا أُجبرَ على الخضوع والطاعة لغيره يقف هازئاً بالحياة. اذا كان في رخاء واضحى في عسر يقبل حالته بكل رضى. أمثال هذا عسر وجودهم لأن هذه الحالة هي نهاية الفلسفة والزهّد وغاية الكمال ، وما دام الانسان أبن العادات والطباع والأخلاق فهو أشدّ الافتقار الى تكوين اخلاقه على حالة تضمن له سعادة الحياة. والوالد الذي يربي أولاده على المبادىء الشريفة ويمرنّهم على اجتياز متاعب الحياة ويطبع في نفوسهم أجمل الأخلاق التي تضمن لهم راحة القلب لهو افضل بكثير ممن يورثهم مالاً عظيماً فإن أخلاق النفس أثمن من المال.

فعلى الوالدَيْن ان يهتمّوا في تربية أولادهم ويعوّدوهم على احتمال كل شيء لينشأوا على أحسن الطباع وأشرف العواطف حتى إذا مرَّ عليهم الشقاء يلمسهم فقط ولا يجد له مقرّاً في نفوسهم إذ يجدون من تربيتهم قوّة للتغلّب على متاعب الحياة حيث تكون نفوسهم أقوى همّةً وأقل تأثّراً امام الحوادث. ولا يُظهروا امام اولادهم حنقاً وبُغضاً وغضباً ولا شيئاً من مثل ذلك مما ينطبع في نفوسهم وتتأثر به أعصابهم لئلا ينشأ الأبناء على حالات تتبعهم حتى القبر ، وتولد لهم الشقاء ولو كانوا بين كنوز الأموال وشواهق القصور.

ليست القوات الموجّة في سبيل التعليم تحول بعض قواها لتهذيب الشعائر وترقية الوجدان ليستطيع الناس أن يسيروا مع الحياة سيراً حقيقيّاً.

وأنتَ يا مَن تُتعس نفسك بنظرك وتطلّعك الكثير الى ما يأتي به المستقبل، دَع المستقبل للّه. وكُن شريفاً عادلاً مستقيماً وتمّم واجبك بكل أمانة ، ولا تُربك بالك بأحوال الحياة. واعلم أنّ كسرة خبز تُشبعك ونهلة ماء ترويك. ابحث عن سلامَك قبل كلّ شيء، فكم رأينا فقيراً سعيداً. وغنيّاً شقيّاً. ■

نعم ، سوفَ تصرخ الملائكة بهتاف كزئير الأسود المزمجرة (رؤيا١٠:٣) وكأنّي بها تريد أن توقظ البريّة النائمة السادرة في نوم خطاياها (السادر = كأن لا يبالي بما يصنع . المنجد ص ٣٢٦) ، وما نهر النار المتدفق من عرش اللّه ، إلاّ دينونة غضبه وقضاء نقمته المنصَبِّ على بابل، العالم التي لم تُقَدِّرْ بذل ابن اللّه حياتَه من أجلها وبكل قوّة الملاك الجبّار ، يلقي الملاك بصخرة ضخمة في البحر ، كحجر الرحى وهو يصرخ معلناً في ملء الغَضب المقدّس: «هكذا سترمى بابل المدينة العظيمة ، ولن توجَد بعدها» (رؤيا١٨:٢١).

ولا يوجد إنسانٌ يستطيع أن يتصوّر ماذا تعني ، بالنسبة للملائكة رؤية ساعة غضب اللّه هذه ، لقد عرف الملائكة من قبل محنة التجربة التي اجتاحت العالم الملائكيّ ، **بتمرّد لوسيفر** وارتداده وسقوطه ، لقد كان واحداً منهم ، فائضاً بالمجد والجلال ، كان ملآناً بالحكمة وفائضاً بالجمال ، وعرف الملائكة أيضاً مأساة سقوط الإنسان الأوّل ، والذي كان من نتيجة مكر الشيطان ودهائه ، وكيف إنّ اللّه أصدَرَ أمره بطرد آدم وحواء من عدن ، وأمرَ واحداً من الملائكة بحراسة باب الجنّة بسيفٍ من نار متقلّب ، لمنع الطريق المؤدّي الى شجرة الحياة.

وبسبب سقوط الانسان ، أصبح لزاماً عليه الدخول في القتال مع قوّات الشرّ ، ولابدّ وأنّ الملائكة شاهدت بقلوب منكسرة كيف إنّ الشيطان عدوّ اللّه والبشر قد اقتنص لإرادته نفوساً لا حصر لها على مرّ العصور والأجيال ، وإلاّ لما كان هناك فرحٌ قدّام الملائكة بخاطىء واحد يتوب ويفلت من قبضة إبليس (لوقا١٥:١٠). إن الملائكة ، لا يمكنها إيقاف عمل الشيطان ، ذلك لأنّ اللّه قد أعطى الإنسان حريّة الإرادة .. ومهما حاول الملاك الحارس أن يحارب عدو الخير ويُبطل مفعول مؤامراته ، فإنّ الكلمة الأخيرة في النهاية هي للإنسان وحده.

وبظهور بوادر نهاية الأزمنة، يرى الملائكة كيف أنّ الشيطان قد ازداد هياجه ، وشمَّرَ عن سواعده ، ليضلّ أكبر عدد ممكن من البشر في الفترة القصيرة من الزمن الباقية له ، ليصبحوا سبايا له ، ومن الجانب المقابل فأن الملائكة تُعدّ هي الأخرى نفسها لتدخل في المعركة الفاصلة النهائيّة ضدّ الشيطَان.

ويا لها من معركة فإمّا أن تنتصر مملكة الشيطان وتسود ، أو ينتصر ملكوت اللّه في الوجود. وإمّا أن تخضع ممالك العالم بأسرها لسلطان إبليس وجنوده ويتعبّدون له في صورة الوحش الخارج من البحر (رؤيا ١٣) أو ينضوي العالم كلّه تحت لواء يسوع المسيح ، وهكذا إذا كانت هذه هي المعركة الفاصلة ، فإنّ الملائكة ستقف إلى جانب الربّ ، لتثبت ولاءها لسيّدها العظيم ؟.

كم إن وقت الصراع المرير سوف يُظهر مدى قوّة الملائكة وسطوتها وسلطانها ، وإننا لنرى في سفر الرؤيا (اصحاح ٨ و ٩) كيف أنّ السبعة الملائكة ، ولربما أولئك هم رؤساء الملائكة ، يقفون على أهبة الاستعداد لإعلان قضاء اللّه ، ولكل ملاك منهم بوق ، وهم يستعدّون للنفخ في الأبواق ، وعند النفخ في الأبواق في كلّ مرّة تحدث حادثة لها أثرها بقدر ما أُعطيَ لتلك الملائكة من سلطان وجبروت في نهاية الأزمنة لتوقع قصاص اللّه على العالم الشرّير.

وحينما ينفخ الملاك الأول في بوقه ، إذا السماء تمطر بَرَداً ، وناراً ، مختلطاً بالدم، فيحترق من جرّاء هذا المطر الناريّ ثُلث الأرض ، وثلث الأشجار ، وكل عشب أخضر ، ثم يأتي دور الملاك الثاني لينفخ في بوقه فإذا بشيءٍ عظيم كأنّه جبل نار ، يلقى في البحر ، فيصير ثلث البحر دماً، وتموت ثلث الخلائق المائية التي فيها حياة ويهلك ثلث السفن.

فإذا أمسك الملاك الثالث ببوقه لينفخ فيه ، يسقط كوكبٌ ناريّ من السماء كأنّه مصباح ، على ثلث الأنهار ، وعلى ثلث الينابيع فيصير ثلث المياه إفسنتينا، علقماً. ويموت كثيرون من البشر نتيجة شرب المياه التي أصبحت مرّة.

أما الملاك الرابع ، فحين ينفخ في بوقه ، يُضرَب ثلث الشمس ، وثلث القمر، وثلث النجوم حتى تظلم ، فالنهار لا يضيء ثلثه والليل كذلك.

وإذا بالملاك الخامس يدوي صوت بوقه ، فيسقط نجمٌ من السماء على الأرض ، ثمّ يفتح بئر الهاوية فيصعد منه دخان وكأنه دخان أتون عظيم، ومن الدخان تخرج مخلوقات تشبه الجراد لها حمة العقارب ، فلا تضرّ سوى البشر الذين ليس لهم ختم اللّه على جباههم .

يتبع في العدد القادم

«فمن هوَ العبدَ الأمين الحكيم الذي أقَامَهُ سيِّدهُ على خَدَمِه ليعطيهُمُ الطَّعامَ في حينه ؟ (متى ٢٤:٤٥)

وَمَا مِن كاتِبٍ إلاَّ سَيَفنَى ... وَيُبقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَت يَداهُ
فَلاَ تَكتُب بِكَفِّكَ غَيْرَ شيءٍ ... يَسُرُّكَ في القِيامَةِ أنْ تَرَاهُ

# العهد القديم في الكتاب المقدّس (٥٠)

## الفصل الرابع: يشوع والقضاة

### ج-كنعان في زمن يشوع والقضاة

**مدن كنعانية أخرى:**

أظهرت أعمال التنقيب في أماكن متفرقة من فلسطين ذلك التوافق مع قصص يشوع والقضاة واكتشف أن بعض المدن قد دُمّرت وأُحرقَت تماماً وخلفت في أماكنها أنقاضاً هائلة ورماداً يغطي كل الأشياء مثل ما اكتشفه **البرايت سنة ١٩٣٤م** في بيت إيل ، حيث كانت مدينة مزدهرة قبل أن يغزوها الأسرائيليين ، وما اكتشفه **سنة ١٩٢٦م في دبير (تل بيت مرسيم)** وهي تبعد ١٣ ميلاً (٢١كم) جنوب غربي حبرون ، وكانت مركزاً للحضارة الكنعانية قبل تدميرها، وفي لخيش (تل الدوبر) اكتشف **ستاركي سنة ١٩٢٣م** قلعة عظيمة للكنعانيين وثلاثة مذابح كنعانية ، ووجد عظام حيوانات قدمت ذبائح ، وبفحصها وجدَت أنها الساق اليمنى الأمامية ، وهو ما يذكرنا بما جاء في اللاويين «والساق اليمنى تعطونها رَفيعَةً للكاهن من ذبائح سلامتكم» (لا٧:٣٢). وفي **سنة ١٩٧١ اكتشف مازر Mazor** معبداً للفلسطينيين في **تل قزيل Qusile** يرجع إلى عصر القضاة ، ومما يلفت النظر أن المعبد الذي هدمه شمشون في غزّة المقام على عمودين وهما اللذان إستند بيديه عليهما حينما هدم المعبد (قض١٦).

ومن أهم المتغيرات في عصر القضاة أن البرونز الذي ظلّ يتلألأ زماناً عاد ينكمش ليفسح المكان للحديد ذلك المكتشف الجديد ، فبدأ تصنيع الآلات الحربيّة والعربات منه لصلابته، وقد تفوّق الفلسطينيون لبعض الوقت على الإسرائيليين بسبب معرفتهم سرّ الحديد ، وقد عُثِرَ على أقدم آلة من الحديد أمكن تأريخها لذلك العصر، وهي طَرَف محراث زراعي وُجد في مرتفعات الفلسطينيين وهو اكتشاف له أهميّته في ضوء إحتكار الفلسطينيين لصناعة الحديد ذلك السرّ الذي نقلوه عن الحثّيين في الألف الثانية عشرة ق.م.

## الفصل الخامس:

## صموئيل النبي وإحياء الأمة

لاشكّ أن صموئيل النبي هو أهم شخصية بين موسى وداود ، وإذا تأمّلنا حياته منذ مولده حتى موته نجد أنها ترفعنا فوق مستوى زمانه ، فحنّة العقيمة بكل إشتياق أم عبرانيّة إلى الأبناء وبعد أن تُستجاب طلبتها تَرُدُّ الطفل نذيراً للربّ ليتربّى في خيمة الأجتماع في شيلوه مركز العبادة في فترة القضاة (يش١٨:١) ، وشيلوه (خربة سيلون) تقع في نصيب أفرايم شمالي بيت إيل على بعد ٢٠ ميلاً إلى الشمال من أورشليم وكانت قد إستقرّت فيها خيمة الأجتماع وتابوت العهد بداخلها منذ أيام يشوع حتى زمن صموئيل (يش١٤:٦) ، وهي بقعة نقيّة لم تُلَوَّث بالعبادة الوثنيّة فلم يسكنها الكنعانيون وهو ما أظهرته أعمال التنقيب والحفر في المكان.

ويقص سفرا صموئيل تاريخ إسرائيل على مدى ما يقرب من قرن من الزمان وهي فترة تمتد من نهاية حكم القضاة وتنتهي عند السنوات الأخيرة من حياة داود ثاني ملوك إسرائيل وأعظمهم أي بين سنتيّ (١٠٧٥-٩٧٥ق.م.) ، وكتب صموئيل النبي أجزاء من ذلك التاريخ وأستقى كاتب السفر معلوماته عن كتاب صموئيل (١صم١٠:٥) وكذلك من كتابات الأنبياء الذين أتوا بعده (١أي٢٩: ٢٩) ولابد أن السفر قد كُتِبَ في الفترة بين تقسيم المملكة وما قبل (١صم٢٧:٢٦).

**الحالة الدينية في نهاية حكم القضاة:**

وصلت حالة الشعب الدينية في هذه الفترة إلى الحضيض إذ كانوا يأتون إلى خيمة اللّه وهم تحت تأثير الخمر (٢صم٢:١٢) ، وتظهر الحالة السيئة للشعب من الإصحاحات الختاميّة لسفر القضاة (قض١٩:٢٢) ، ولم يقتصر الحال على الشعب بالعبادة (١صم٢:١٢-١٨) ، وكان عالي الكاهن قاضياً في إسرائيل وهو أوّل مَن جمع في شخصيّته هاتين الوظيفتين معاً ، إذ كان كاهناً وقاضياً ومع أنه هو شخصيّاً كان نقيّ السيرة إلاّ أنّه لم يكن حازماً مع إبنَيْه الكاهنين حفني وفينحاس ولم يكبح جماح خطايا وَلَديْه الشنعاء ، ووضع اللّه نهاية لذلك الإنهيار وأعلن للصبي صموئيل نهاية بيت عالي الكاهن وإختياره هو ليبدأ عهداً جديداً.

## برغوثة وبعوضة

مَن كَثُرَ كلامُهُ فقد غَلَّ ، وضابطُ لِسانُهُ فقد جَلَّ

حُكِيَ أَنَّه اجتَمَعَ بُرغوثٌ وَبَعوضَةٌ. فقالَت البَعوضَةُ للبُرْغوثِ: إنّي لأَعجَبُ مِن حالي وحالِكَ. أنا أَفْصَحُ منكَ لِساناً. وأَوْضَحُ بَياناً. وأَرجَحُ ميزاناً. وأَكبَرُ شأناً. وأَكثَرُ طَيَراناً. ومَعَ هذا فَقَد أَضَرَّ بِيَ الجوعُ. وحَرَمَني الهُجوعَ. ولا أزالُ عليلةً مَجهودَةً عَن الطَّريقِ مَطْرودَةً. وأنتَ تَأكُلُ وَتَشبَعُ. وفي نَواعِمِ الأبدانِ تَرتَعُ. فقالَ لَها البُرغوثُ: أنتِ بينَ العالَمِ مُطَنطِنَةٌ. وعلى رؤوسِهِمْ مُدَندِنَةٌ. وأَنا قَدْ تَوَصَّلْتُ إلى قُوتي. بِسَبَبِ سُكوتي.

غَلَّ: حادَ عن الصواب - جَلَّ: تَنَزَّه وَتَرَفَّعَ

# شعراء النصرانيّة في شبه الجزيرة العربيّة

## عَدي بن زيد العبادي:

عَدي بن زيد بن حَمّاد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن أمرىء القيس بن زيد بن مناة بن تميم بن مرّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزاز بن مَعد بن عدنان ، العبادي، التميمي. ينتهي نسبه إلى بني تميم. يكنّى أبا عُمير، وذُكر أنه يكنى أبا عمر، وأبا سَوادة، أما نسبته «العبادي» فهي إلى العِباد، وهم مجموعة من البطون من قبائل مختلفة اجتمعوا على النَصرانية، واختلفت الآراء في سبب تسميتهم بالعباد. وهو أحد شعراء العصر الجاهلي البارزين، عاش في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي. وُلد في الحيْرة التي كانت حاضرةً من حواضر العراق الجنوبية على نهر الفرات، واتصفت بكثرة البنيان والحصون، وبُني فيها بعض الكنائس، وعمل أهلها بالزراعة، فتمتعت بطبيعة جميلة، وكان ملوكها من العرب موالين للفرس، وظهرت فيها النصرانية التي كان عدي بن زيد يعتنقها. كان أبوه يعمل في بلاط كسرى، وَوُلّيَ مُلك الحيرة، فيسّر لعدي أن يتعلم القراءة والكتابة العربية والفارسية، وأن يمارس كثيراً من عادات الفُرس، فتميز على أقرانه، حتى قيل فيه: «كان عدي نصرانياً ديّاناً وترجماناً وصاحب كُتب، وكان من دُهاة أهل ذلك الدهر»، وهذا ما جعله يحتل مكانة عالية لدى أكاسرة الفرس وملوك الحيرة من المناذرة، فاختير ليكون ترجماناً في بلاط كسرى مع أخوين له، وأرسله هرمز في سفارة إلى قيصر الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينيّة، كما كان يلقى التبجيل والاحترام إذا دخل على ملوك الحيرة، وقيل: «عدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم، ولو أراد أن يُملّكوه لملّكوه، ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على المُلك». وبلغ من منزلته ودهائه أن كان سبباً في تنصيب النعمان بن المنذر ملكاً على الحيرة عندما نصح كسرى به، وكان لهذه العلاقة أن زوّجه النعمان أخته هنداً (وقيل هي ابنة النعمان) التي أحبها وأُعجبت به لما يتمتع به من جمال، فقد كان «حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر»، إلا أن هذا الزواج لم يدم أكثر من ثلاث سنين، سُجن بعدها عدي ثم قُتل في سجنه. وكان سبب ذلك أن عدي بن مَرينا كان ينافس ابن زيد في السيادةَ والشرف، واستطاع أن يوغر صدر النعمان عليه، فجاء به ثم حبسه، ولما بلغ هذا الأمرُ كسرى أرسل إلى النعمان كي يطلقه، ولكن النعمان كلّف السجانين خنق عدي، وادعى أنه مات في سجنه، وكان ذلك قُبيل انتهاء القرن السادس الميلادي على الأرجح.

يُعد عدي بن زيد من الشعراء البارزين في العصر الجاهلي، وقد اهتم القدماء بشعره فجمعوه وشرحوه، وتذكر المصادر أن ابن الأعرابي (٨٥٣م) شرح شعر عدي، كما أن أبا سعيد السكري (٨٩٧م) اعتنى بشعره أيضاً.والناظر في ديوان عدي يرى شبه غياب لأغراض الشعر التقليدية كالمدح والهجاء والرثاء، مع ظهور للغزل ووصف مشاهد الصيد ومجالس اللهو والطرب ووصف الخمر، والغزل: ويعتقد بعض المستشرقين مثل **كارلو نالينو** أنّ **شعر الزهد** بدأ في العصر الجاهلي بأشعار عدي، ويُعتقد أن أشعار عدي كانت سبباً في تنصّر النعمان بن المنذر .

## أشعار عدي بن زيد في الزهد ، واعتناق النعمان بن المنذر للنصرانية

رُوِيَ أنّ النُعمان بنَ المُنذر خرجَ مُتَصيّداً ومعَهُ عَديُّ بنُ زَيد فمَرَّا بشَجَرَة. فقالَ عَديُّ بنُ زَيْد: أيّها الملكُ أتدري ما تَقولُ هذه الشَّجَرَةُ. قالَ: لا. قالَ فإنّها تَقولُ:

مَنْ رآنَا فَليُحَدِّثْ نَفْسَهُ ... أنَّهُ مُوفٍ عَلَى قُربِ زَوَالْ

فَصُرُوفُ الدّهرِ لا تَبقَى لها ... وَلِما تَأتي به صُمّ الجِبالْ

رُبَّ رَكبٍ قَدْ أناخوا حَولنا ... يشرَبون الخمرَ بالماء الزُّلالْ

والأباريقُ عليها فُدُمٌ ... وجيادُ الخيلِ تجري بالجَلالْ

عَمَروا الدّهرَ بعيشٍ حَسَنٍ ... أمُنَى دَهْرِهِم غَيْرُ عِجالْ

عَصَفَ الدَّهرُ بِهِم فانْقَرَضوا ... وكَذاكَ الدَهرُ حالاً بَعْدَ حَالْ

قال) ثمّ جاوَزا الشَّجرة فَمَرَّا بمَقْبَرَة. فقالَ لهُ عَديٌّ: أتدري مَا تَقولُ هذه المَقْبَرَةُ. قالَ :لا. قال: فإنّها تَقولُ:

أيُّها الرَّكب المُخبّو ... نَ على الأرض المُجدّونا

كَما كُنتُمْ كذا كُنّا ... كَما نَحنُ تَكونونا

فقالَ النُعمانُ: قَدْ عَلمتُ أنَّ الشَّجرَةَ والمَقْبَرَةَ لا تَتَكلّمان. وَقَدْ عَلمتُ أنَّكَ إنَّما أرَدتَّ عظَتي فَجَزاكَ اللّه عَنّي خَيراً فما السَّبيلُ الذي تُدْرَكُ به النَّجَاةُ. فقالَ: تَدَعَ عبادَةَ الأوثان وتَعبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ قال: وَفي هذا النَّجَاةُ. قالَ نَعَمْ. قالَ **فتَرَكَ عبادَةَ الأوْثان وتَنَصَّرَ حينَئذٍ وأخَذَ في العِبادَةِ والإجْتِهاد وَلَبِسَ المسوح بين الوهاد.**

فُدُم : المصفاة التي توضع على فتحة الأبريق ، خَبَّ : هاج واضطَرَب

# لماذا سُمِيَّ العَقْلُ عَقْلاً ؟

سُمّيَ العقلُ عقلاً تشبيهاً ـ بعقْل الناقَة ـ فيُقال عَقَلَ الناقَة عقلاً أي رَبَطَها في وَسَط ذراعها بحَبل ، ويُسمَّى الحبلُ عقالاً ـ لأنَّ العقل يمنَعُ الإنسانَ من الإقدام على شَهواته إذا قُبحَتْ ، كما يَمنَعُ العَقْلُ الناقَةَ من الشّرود إذا نَفَرَتْ ، ولذلك قال عامرٌ بنُ قيس: **إذا عَـقَـلَـكَ عَقْلُكَ عَمَّـا لا يَنبَغي فأنتَ عـاقلٌ.**

إعلَـمْ أنَّ لكـلِّ فضيـلة أُسّـاً ولكـلِّ اَدَب يَنْـبوعاً. وأُسُّ الْفَضائل وَينبوعُ الآداب هوَ العَقْلُ الذي جَعَلَهُ اللّه تعالى للدّين اَصلاً وَللدُّنيا عماداً فَاَوْجَبَ الدِّينَ بكَماله وجَعَلَ الدُّنيا مَدَبَّرَةً بأَحْكامه وَاَلَّـفَ به بَيْنَ خَلْقه مع اخْتلاف هممهم ومَآربهم. قالَ بَعْضُ البُلَغاء: اَلْعَقْلُ خَيْرُ الْـمَواهب وا لجَهلُ شَرُّ المَصائب.

**قالَ الشّاعر:**

يَزينُ الفَتى في النَّاس صحَّةُ عَقْله
وانْ كانَ مَحظوراً عليْه مَكاسبُهْ
يَشينُ الفَتى في النَّاس قلَّـةُ عَقْـله
وان كَرُمَت اَعراقُهُ وَمَناسبُهْ
يَعيشُ الفَتى بالْعَقل في النَّاس انَّهُ
عَلَى الْعَقْل يَجري عِلْمُهُ وَتَجاربُهْ
وَاَفْضَـلُ قَسْـمِ اللّه للْمَرْء عَقْـلُـهُ
فَلَيْسَ منَ الاَشْيَاء شَيْءٌ يُقَاربُهْ
اذا اَكْـمَلَ الرَّحْـمَانُ للْمَـرء عَقْـلَهُ
فَقَـدْ كَـمُـلَت اَخْـلاقُهُ وَمَـآربُـهْ

**قيلَ:الْعَقْلُ كالْمِسْكِ انْ خَبَأْتَهُ عَبَقَ وَانْ بِعْتَهُ نَفَقَ.**

## قالَ أحدُ الزّاهدينَ متغزّلاً باللّه تعالى:

هَجَرتُ الخَلقَ طُرّاً في رِضاكا ... وَيَتَّمْتُ العيالَ لكي أراكا
فَلو قَطَّعتَني في الحُبِّ إرَباً ... لَمَا حَنَّ الفُؤادُ إلى سِواكا

## وقالَ آخرَ يطلب المغفرة والتوبة:

وإنّي لأدعـُوَ الله أسـألُ عفوهُ
وأعلَـمُ أنّ اللّه يَعفـو ويَغـفرُ
لَئِنْ أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّنوبَ فإنّها
وإنْ عَظُمَتْ في رَحمَةِ اللّه تَصغُرُ

# العالم العقلي

من التَّلويحات **الإلهيّة** عند **افلاطونَ** أنَّهُ قالَ: ربّما خَلَوْتُ بنفسي كثيراً عند الرياضيات. وتأمَّلتُ أحوالَ الموْجودات المُجَرَّدَة عن المادّيّات. وَخَلعتُ بَدَني جانباً وصرتُ كَأَنّي مُجَرَّدٌ بلا بَدَنٍ عارٍ عَن الملابس الطبيعيّة. فَأكونُ داخلاً في ذاتي لا أَعْقلُ غَيرَها ولا أَنظُرُ فيما عَدَاها وخَارجاً عن سائر الأشياء. فحينئذ أرَى في نَفسي منَ الحُسن والبَهاء والسَّناء والضّياء والمحاسن الغريبة العَجيبة الأنيقَة ما أَبْقَى مَعَهُ مُتَعَجِّباً حَيْرانا باهتاً. فَأَعلَمُ أَنّي جُزْءٌ من أجزاء العَالَم الأعْلَى الروحانيّ الكَريم الشَّريف. وأني ذو حَياة فَعَّالَة. ثُمَّ تَرَقَّيتُ بذهني منْ ذلك العَالَم إلى العَوالم الإلهيّة والحَضرَة الرَّبوبيّة. فَصرتُ كأَنّي موضوعٌ فيها مُعَلَّقٌ بها فوقَ العَوالم العقليّة النّوريَّة. فَأرى كَأَنّي واقفٌ في ذلك المَوقف الشَّريف وأرى هناكَ منَ البَهاء والنّور مَا لا تَقْدرُ الألْسُنُ على وَصفه ولا الأسْماعُ على قبول نَقْشه. فإذا استغرَقَني ذلك الشَّأن وَقَلَبني ذلك النُّورُ والبَهاءُ ولَمْ أَقوَى على احتماله هَبَطْتُ من هناكَ إلى عالَم الفكرَة. فحينئذ حَجَبت الفكرَةُ عنّي ذلكَ النُّورَ فَأَبْقَى مُتَعَجِّباً أنّي كيفَ انحَدَرتُ من ذلكَ العالَم. وَعَجبْتُ كيفَ رَأيتُ نَفسي مُمْتَلئَةً نُوراً وهيَ مَعَ البَدَن كَهَيّئتها. فعندها تذكرتُ قولَ مَطْريُوسَ حيثُ أَمَرنا بالطَّلَب والبَحث عَنْ جوهر النَّفس الشَّريف والإرْتقاء إلى العالم العَقْلي.

# المؤمن وخصاله: عند شعراء النصرانيّة

المؤمنُ شريفٌ ظريفٌ لطيفٌ ،لا لَعّـانٌ ولا نَمّـامٌ. ولا مُغْتابٌ. ولا حَسودٌ ولا حقودٌ. ولا بخيلٌ ولا مُختالٌ. يطلبُ من الخيرات أعلاها. ومن الأخلاق اَسْنَاها. إذا سلَكَ مع أهل الآخرة كان أوْرَعهم. غَضيضُ الطَّرف. سَخيُّ الكَـفِّ. لا يَرُدُّ سائـلْ. ولا يَبخَلُ بنائلْ. متواصلُ الأحزان مُترادف الإحسان. يَزِنُ كلامَهُ ويَحرسُ لسانَهُ. ويُحسنُ عَمَلَهُ ويُكْثر في الحقِّ أَمَلَهُ. مُتَأَسِّفٌ على ما فَاتَهُ من تضييع أوقاته. كأنَّهُ ناظرٌ إلى ربِّه مُراقبٌ لما خُلِقَ لَهُ. لا يَرُدُّ الحَقَّ على عَدُوِّه. ولا يَقبَلُ الباطلَ من صديقه. كثيرُ المعونَة قليلُ المَؤُنَة. يَعطفُ على أخيه عندَ عثرَته لما مضى من قديم صُحبَته. فهذه صفاتُ المؤمنين الخالصين.

# من أقوال الآباء القديسين عن الكهنوت

**«فإذْ لَنا رَئيسُ كَهنة عَظيمٌ قد اجتازَ السَّماوات، يسوعُ ابن اللّه، فلنتمسَّك بالإقرار. لأنْ ليسَ لنا رئيسُ كهنة غيرُ قادر أنْ يَرثيَ لِضَعَفَاتنا، بلْ مُجَرَّبٌ في كلِّ شيءٍ مثلنا، بلا خطيئة. فلنتقدَّم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننالَ رحمةً ونَجِدَ نعمةً عوناً في حينه» (عب٤:١٤)**

إذا وُجِدتَ مستحقاً للكهنوت الإلهي الموقَّر، فأنت قد أودعتَ نفسك بمثابة قربان لتموت عن أهوائك ورغباتك الحسيّة. عندها فقط تجرّأ على أن تقترب من الضحية الإلهية المرهوبة، وإلاّ فإن النار الإلهية سوف تأكلك كالعشب اليابس.

إذا كان السارافيم لم يتجرأوا على التقاط الجمر إلاّ بالملقط (أنظر أشعيا٦:٦)، كيف لك أن تفعل ذلك قبل بلوغك اللاهوى؟ عليك، من خلال اللاهوى، أن تمتلك لساناً مكرّساً وشفاهاً نقية وروحاً وجسداً طاهرين. أمّا يداك، خادمتا الضحية الفائقة الجوهر، فينبغي أن تكونا أكثر لمعاناً من كل ذهب.

**القديس ثيوغنوستوس**

على الأب المعرّف أن يبكي، عليه أن يحزن، حتى أكثر من الشخص الذي يأتي للاعتراف، لكي يحرّره. يجب أن يكون حزنك صادقاً لأن النفس تفهم.

**الأب أمفيلوخيوس**

هذا الحزن يبدو لي من التجديف. إذا كنت تفكر ملياً في كيف أنك، وأنت قشرة من الجسد، قادر أن تأخذ الخبز والخمر، اللذين بتقديس الروح القدس تحوّلهما إلى جسد المسيح ودمه، وأنك قد أُعطيت قوة أن تجعل أبناء آدم مشاركين في صليب المسيح وقيامته بالمعمودية، وكيف أنك مُنحتَ القدرة على أن تضع يديك وبطرشيلك على رأس أعظم الخطأة وتأتي به إلى الاعتراف بنفس نقية مبيّضَة، كيف لك بعد أن تعتقد بأنك غير ناجح؟ ألأنك لم تضع تاج الأسقف؟ فليرحمنا اللّه.

**الأب أبيفانيوس ثيودوروبولوس الأثينائي**

عندما يقطّع الكاهن الأجزاء في التقدمة ويذكر أسماء المؤمنين في التهيئة، ينزل ملاك الرب ويأخذ هذه الذكرانيات ويضعها أمام عرش المسيح كصلاة من أجل المذكورين.

**الشيخ يعقوب تساليكيس**

مؤسف أن في أيامنا أناس كثيرون أغضبوا الأم الكنيسة. من هؤلاء المتعلمين الذين فهموا العقيدة بعقولهم وليس بروح الآباء القديسين. في الوقت نفسه، أولئك غير المتعلمين يتمسكون بالعقيدة بأسنانهم، ولهذا هم يصرون بأسنانهم عندما يتكلمون بالشؤون الكنسية. على هذا الأساس، فإن أذى الذين في الكنيسة أكبر من أذى الذين خارجها.

**الشيخ باييسيوس ازبنيديس الآثوسي**